مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

السنة الأولى

الرقم الدولي
٩٣٠٨ - ٢٣٠٤

العدد ٣

الرقم الدولي
٩٣٠٨ - ٢٣٠٤

مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة

علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

تصدرها كلية الشيخ الطوسي الجامعة ـ النجف الأشرف/ العراق
السنة الأولى، العدد (٣)
(مُحرّم/ صفر ١٤٣٨هـ، تشرين الثاني ٢٠١٦م)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢١٣٥) لسنة ٢٠١٥

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جهاز الاشراف والتقويم العلمي
قسم التعليم الاهلي

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الكتاب : ج هـ/ ٦٤٨٢
التاريخ ٨/ ٢٠١٢/١١

كلية الشيخ الطوسي الجامعة

م/ محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣

المنعقدة بتاريخ ٢٠١٢/٩/٢٩

تحية طيبة...

الحاقا بكتابنا المرقم ج هـ/٦١٠٠ في ٢٠١٢/١١/٥ ، بشان الفقرة (١٠/١/اولا:الشؤون العلمية) من محضر مجلس الكلية بجلسته الثانية للعام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣ ، نود اعلامكم الى انه بالامكان اعتماد مجلة الكلية لاغراض الترقية العلمية وفق الية اعتماد المجلات الصادرة عن الكليات الاهلية والجمعيات العلمية لاغراض الترقية العلمية والتي يمكن الاطلاع عليها على موقع دائرة البحث والتطوير (www.rddiraq.com)

للتفضل بالاطلاع واتخاذ مايلزم...مع التقدير.

المحاسب القانوني
حيدر محمد درويش
ع/رئيس جهاز الاشراف والتقويم العلمي
٢٠١٢/١١/١٤

نسخة منه الى//
- ✓ مكتب رئيس الجهاز/للتفضل بالاطلاع...مع التقدير .
- ✓ دائرة البحث والتطوير / مذكرتكم ب ت م/١٠٥٤٣/٤ في ٢٠١٢/١١/٨...مع التقدير .
- ✓ جهاز الاشراف والتقويم العلمي/قسم التعليم الاهلي/شعبة المحاضر/ مع الاوليات.
- ✓ الصادرة .

البريد الالكتروني: mhesses @ yahoo.com

رئيس التحرير

أ.د. سعد حمد عبد اللطيف

مدير التحرير

أ.م.د. خالد كاظم حميدي

هيئة التحرير

أ.م.د. زهير عبد المجيد الخواجة

أ.م.د. سعدية كريم الخواجة

أ.م.د. فاضل محمد الزبيدي

أ.م.د. عبد الله شاكر الشيباني

التصحيح اللغوي

د. هاشم جبار الزرفي

الإشراف الفني

السيدة فاطمة محمد صاحب

الإدارة المالية

السيد رائد جاسم محمد

اللجنة الاستشارية

أ.د.حسن عيسى الحكيم:رئيس جامعة الكوفة سابقا/العراق.

أ.د.زهير غازي زاهد:الكلية الإسلامية ـ النجف الأشرف/العراق.

أ.د.سعد عبد العزيز مصلوح:جامعة الكويت/الكويت.

أ.د.عبد القادر فيدوح:جامعة قطر/قطر.

أ.د.حبيب مونسي: جامعة الجيلالي ليابس – سيدي بلعباس/الجزائر.

أ.د.حاكم حبيب الكريطي: جامعة الكوفة/العراق.

أ.د.بشرى البستاني: جامعة الموصل/العراق.

أ.د.أحمد رشراش: جامعة طرابلس/ليبيا.

أ.د.سرور طالبي المل: رئيس مركز جيل البحث العلمي/لبنان.

أ.د.هادي حسين هادي: جامعة الكوفة/العراق.

أ.د.حسن مجيد العبيدي: الجامعة المستنصرية/العراق.

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية:

﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

تسعى مجلة كلية الشيخ الطوسي الجامعة إلى التماس خطٍّ تطوريّ بانتقالها من الشعور بوجود مشاكل فكرية إلى الشروع في حلّها، وهو فحوى البحث العلمي،عن طريق التفكير في إيجاد وسائل بحث جديدة لحلّ مشكلات الثقافة العربية الإسلامية، ومنها مشكلة تجديد العلوم العربية القديمة ونقدها بدلا من اجترارها الذي لا يواكب روح العصر وتعقيداته.

إنّ هذه المعطيات هي بحاجة ماسة إلى تضافر الجهود المخلصة عن طريق إثارة الأسئلة واتخاذ الشك العلمي منهجا في التعامل مع العلوم القديمة والعلوم الغربية الوافدة على حدٍّ سواء، ذلك أنّ الركون إلى القديم المألوف وإنْ كان مريحا لا يُسبب لنا الإجهاد إلا أنّه لا يدفع العلم إلى الأمام، أما التزام الوافد بحجة التحديث من دون انتقاء ما ينفعنا بما يلائم ثقافتنا ويُجيب عن أسئلتنا فإنّه يُسبب لنا الفوضى الفكرية المفضية إلى الضياع، ولاسيما مع عدم وجود نظرية ترجمة عربية.

لذلك تفتح مجلة الشيخ الطوسي الجامعة أبوابها أمام الباحثين الذين يؤمنون بأهمية النقد والتجديد والبحث عن البدائل.

أملنا كبير بالأقلام الحرّة التي شجعتنا على ملاحظة خطّ تطور هذا العدد بالقياس إلى العددين السابقين من حيث اتساع صيت المجلة جغرافيا وتنوّع موضوعاتها التي تصدَّت لبعض قضايا العصر.

مدير التحرير

منطق نظرية علم النقطة
القسم الأول: منطق مثلث الإدراك السليم

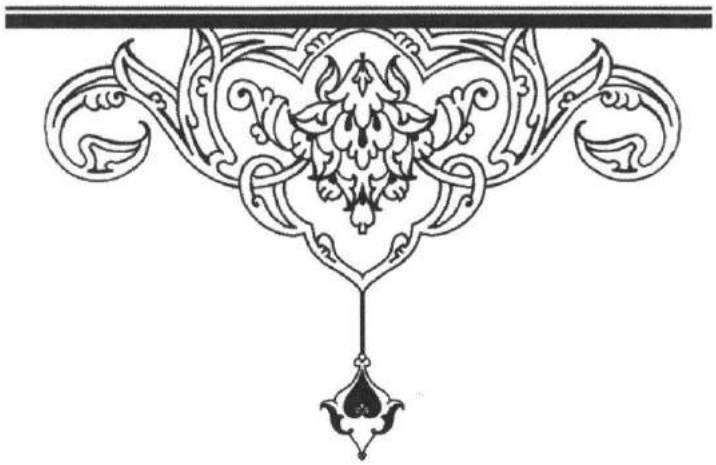

أ.م.د.تومان غازي الخفاجي
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف/العراق
أ.م.د.خالد كاظم حميدي
كلية الشيخ الطوسي الجامعة ـ النجف الأشرف/العراق

منطق نظرية علم النقطة
القسم الأول: منطق مثلث الإدراك السليم

أ.م.د.تومان غازي الخفاجي
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف/العراق
أ.م.د.خالد كاظم حميدي
كلية الشيخ الطوسي الجامعة ـ النجف الأشرف/العراق

ملخص:

فإنّ مشكلة هذا البحث محددة بنقد المنطق الأرسطي وتقديم بديل منه يستوعبه ويتجاوز بعض مقولاته لحلّ المشكلات الفكرية الجديدة؛ لأنّ النقد وحده غير مُجدٍ ما لم يُشفع ببديل، وهو ما اصطلحنا عليه اسم (منطق نظرية علم النقطة)، اعتمادا على مبدأين، أولهما: آية قرآنية كريمة قيلت على لسان النبي إبراهيم (ع) استخلصنا منها أنّ الله تعالى منحنا ثلاث ملكات إدراكية هي: (العقل والحس والقلب)، تؤلف مثلثا يحصر الحقيقة في نقطة وسط هذا المثلث، وإذا أهملنا إحدى هذه الملكات الثلاث ينفتح مثلث الإدراك وتفلت النقطة في فضاء لا متناهٍ ما يكثّر الجدل العقيم الطويل حولها، الذي يدلّ على الجهل، وهو فحوى المبدأ الثاني، وهي مقولة منسوبة للإمام علي (ع): (العلم نقطة كثّرها الجاهلون). والنقطة تعني القلّة التي تتمثل في اكتشاف مقولة فكرية أو مبدأ أو قانون، أو قواعد عامة تفسّر الظواهر المتنوعة تنوّعا لانهائيا وترجعها إلى ضرب من الوحدة.ومن هنا جاءت تسمية هذا المنهج الفكري التجديدي بـ(منطق نظرية علم النقطة) كحلّ لمشكلة التفكير بمسنن صوري واحد هو المنطق الأرسطي الذي يزودنا بآليات التفكير المثالية المنفصمة عن الواقع، بخلاف منطق نظرية علم النقطة الذي يقدّم نظاما ثانيا للتفكير، ليُصبح

تفكيرنا حرّا يعي ذاته؛ لأنّ من شروط حرية الفكر أن نكون مخيرين بين خيارين على الأقلّ.

Abstract:

The task of this research specific laid the foundations for a new logic we launched it's name (the logic of science point theory), based on hypotheses: first,: Quranic verse dignified spoken through the prophet Abraham (peace be upon him) have drawn them that God has given us three talents cognitive are: (mind and common sense and heart), make up the triangle limits the truth in the center of this triangle point, and if we neglect one of these talents cognitive perception opens up a triangle and escape point in the space of infinity is frequently sterile controversy around, Which demonstrates the ignorance, which is the thrust of the second hypothesis which is the argument of Imam Ali (peace be upon him): (science is point, exaggerating the ignorant). The point means the few who are in the discovery of the principle or law, or general rules that explain the diverse phenomena infinitely versatile and are returning to the hit of the unit.Hence the name of this intellectual approach regenerative as (the logic of science point theory) as a solution to the problem of thinking the same way, as this logic submit a second system of thinking, to become our thinking freely aware of itself; because of the conditions of freedom of thought and behavior that we choose the conscious choice of at least two options abstract .

مقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خيرِ خلقه أجمعين محمدٍ وعلى آله الطاهرين وصحبه الكرام الميامين، وبعد:

فإنّ مشكلة هذا البحث محددة بنقد المنطق الأرسطي وتقديم بديل منه يستوعبه ويتجاوز بعض مقولاته لحلّ المشكلات الفكرية الجديدة؛ لأنّ النقد وحده غير مُجدٍ ما لم يُشفع ببديل، إذ لحظ البحث ظهور بداية للنقد منذ عصر الغزّالي (ت٥٠٥هـ)، ولكنّه لم ينجح كما نجح النقد الغربي في القرن السابع عشر؛ لأنّ الثقافة الغربية قدّمت بديلا أفضل منه، بخلاف الثقافة العربية التي وقعت بخطأ حضاري جسيم، وهو أنّ نقدها الفكري لبرنامج التفكير الآلي البسيط الوحيد، لم يُشفع ببديل، ليصبح الفكر العربي حرّاً واعيا ذاته، حين يوفر النقد شروط الحرية وهي الاختيار الحرّ النيّر بين خيارين على الأقلّ، يستطيع فيه القلب الأخلاقي أن يوازنَ بينهما على وفق ماهيتهما وخصائصهما الجوهرية، فضلا عن معرفة أسباب الاختيار، اعتمادا على علمية النقد، وقوامها الإجابة على أهم أسئلة العلم، وهي: (هل هذا الشيء موجود؟ وهل يحدث له هذا المحمول؟)، ثم(إذا كان الشيء موجودا فما هو على وجه التحديد؟ وإذا حدث له محمول ما، فلماذا يحدث؟). ولا يكتمل النقد العلمي الذي هو بحث عن (الصح والخطأ)، إلا بالانتقال من السؤالين الأولـيين إلى السؤالين الأخيرين. فطبيعة العلم لا تكمن في إعداد قوائم بالأشياء والأحداث، وإنّما تكمن في البحث عن (الماهية الحقيقية) وخصائصها الجوهرية، وفي قوانين الترابط بين الأحداث.

وبتحديد المشكلة الفكرية المهيمنة على العقل العربي حتى الآن، المتمثلة بالاستعمال الدائم لمقياس المنطق الأرسطي، الذي يُقسِّم العالم والحكم عليه على كيفيتين متنافرتين: (أبيض× أسود) ولا ثالث بينهما، فإننا مطالبون بتقديم حلٍّ لهذه المشكلة بعد نقدها نقدا علميا يفيد من مقياس المنطق

الأرسطي ويتجاوزه إلى ابتكار منطق جديد يستعمل مقياسا جديدا طرفاه (مشكلة× حلّ)؛ لأنّ النقد من دون مقياس يُعدّ عبثا؛ لذلك يستعمل المقياس كمحكمة التمييز التي تميّز صحة أو خطأ أحكامنا الكيفية الأولى: (صادق× كاذب)، أو (صح× خطأ)، أو (أبيض× أسود) ولا ثالث بينهما، لحلّ مشكلة الجدل العقيم الطويل حول صحة المنطق الأرسطي وخطئه، والجدل العقيم يدلّ على الجهل بحسب مقولة تُنسب إلى الإمام علي (ع):((العلمُ نقطة كثّرها الجاهلون))، وهو ثاني مبادئ (منطق علم النقطة)، الذي يُستعمل برهانا على صحة المبدأ الأول (للمنطق الجديد)، وهو أنموذج معرفي اُستخلص من آية قرآنية كريمة قيلت على لسان إبراهيم (ع): ﴿**أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ...**﴾، التي تُستعمل برهانا لصحة المبدأ الثاني لمنطق علم النقطة؛ لأنّنا استخلصنا من الآية أنّ الله تعالى غرس في نفوسنا مثلث إدراك يتشكّل من ثلاث ملكات: (العقل المجرد، والحس الجدلي التجريبي، والقلب الأخلاقي الموضوعي)، وليس ملكة واحدة هي (العقل المجرد)، كما زعم أرسطوAristotle (٣٨٤-٣٢٢ ق.م)، ومن تابعه من العرب، ذلك أنّ نتائج العقل المجرد صورية غير مُطمئنة للقلب، لاحتمالها الشك واليقين من وجهة نظر نظرية التطبيق؛ لذلك لا يطمئن القلب إلا لتعاضد الأدلة العقلية والحسية الجدلية التجريبية المكررة أكثر من ثلاث مرات (أربعة من الطير). وهو ما يمكن تجريد أنموذج معرفي منه بهيأة مثلث يحصر الحقيقة وسطه، سميناه بـ(مثلث الإدراك السليم)، تكوّنه ملكات النفس الثلاث، التي إذا عُطّلت إحداها لأيّ سبب كان، انفتح المثلث وأفلتت نقطة الحقيقة في الفضاء اللامتناهي، وثار حولها جدل عقيم طويل يدلّ على الجهل، بحسب المقولة المنسوبة إلى الإمام علي (ع) السابقة.

يؤلّف منطق (مثلث الإدراك السليم) القسم الأول من منطق نظرية علم النقطة، وقد فُصِلَ عن القسم الثاني لطول البحث الذي لا ترخّصه شروط المجلات العلمية؛ لذلك أجلّنا القسم الثاني ليُنشر في العدد القادم ـ إنْ شاء الله

ـ، وهو منطق ما وراء (مثلث الإدراك)، الذي يسلط الضوء على حلّ مشكلات الواقع التي لم تكن موجودة من قبل، بسبب تغيّر العالم وتعقيده الذي يتطلّب تغيير المنطق ليصبح عدد أنواعه كعدد المشكلات التي لا يمكننا إحصاؤها لعدم إمكاننا من التنبؤ بما يحصل في المستقبل.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقسَّم على ثلاثة مباحث، **الأول**: (تعريف منطق علم النقطة ومجاله)، **والثاني**: (مقولات منطق علم النقطة ولغة العقل الحاسوبية)، **والثالث**: (منطق مثلث الإدراك السليم).

المبحث الأول: تعريف منطق علم النقطة ومجاله:

منطق علم النقطة منطق عربي قديم حديث؛ قديم لأنّه مستخلص من نصوص الحضارة العربية بعد الإسلام: القرآن الكريم، وما تعززه من نصوص السنة النبوية، وما أنتجه العقل العربي الحرّ تحت خيمتهما. وهو منطق حديث؛ لأنّه مكتشف الآن عند صياغتنا له بمصطلحات تقنية واضحة وقليلة، تُنظِّم عمل ملكات الإدراك الثلاث وهي تنطق بالحق اكتشافا وبرهانا على صحة المكتشَف الملبّي للشروط المنطقية المتحصِّلة من تعاضد أدلة ملكتي: (العقل المجرّد والحس الجدلي التجريبي)، بما يُطَمْئِنُ القلب نسبيا اعتمادا على مبدأين يتمتعان بقيمة خاصة أو مناسبة أو معقولة هما:

المبدأ الأول: وهو آية قرآنية تُركِّز في كيفية تحصيل المعرفة التي تُطَمْئن القلب، عن طريق تعاضد نوعين من الأدلة: العقلية الصورية (رياضيات العقل) الاحتمالية النتائج من وجهة نظر عملية من جهة، والأدلة الحسية التجريبية من جهة أخرى؛ وذلك قوله تعالى على لسان إبراهيم (ع): ﴿**أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ...**﴾[1]. القضية هنا غيبية هي (كيف نؤمن بإحياء الموتى)، إيمانا علميا ليس تقليديا كإيمان العجائز، الذي تعبث به اللغة باستمرار حين نتداولها أبا عن جدّ، حتى يصبح بمرور الزمن مجرد: ﴿**أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ**

﴿وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾[٢]. والسلطان هنا هو البرهان التجريبي الذي تتملّك تفاصيله حواسنا، ويهدف لتعزيز صحة كلّ نظريات العقل المجرد، ليطمئِن القلب فينغلق مثلث الإدراك على نقطة الحقيقة تقع وسط مثلث الإدراك الذي تكّونه ملكات التعقل السليم الثلاث: (العقل والحس والقلب) الموضح في الأنموذج الهندسي الآتي:

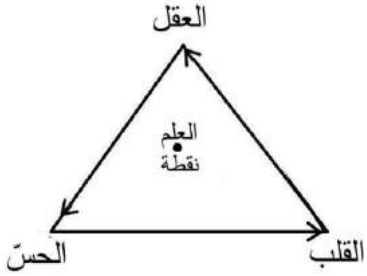

يفترض العقل المجرد مبدأ ثبوت هوية الأشياء واطراد الطبيعة، لغرض تسهيل الحساب الرياضي؛ لذلك تأتي نتائجه غير مطمئِنة، فهي بحاجة إلى تجريب؛ لأنّ الأشياء تتغير بالصيرورة عبر الزمن. على أن يجرى التجريب على غير الإنسان أولا، كما أمرنا الله أن نجري تجربة (إحياء موتى الإنسان) على (أربعة من الطير) ثم نقيس الموضوع المجرَّب (الطير مثلا) على غيره (الإنسان) بإيجاد حدٍّ أوسط بينهما.

ومن دون اطمئنان القلب لتعاضد الأدلة، لا ينغلق مثلث الإدراك، فتفلت نقطة الحقيقة إلى فضاء لا متناه، ويَكُثر حولها الجدل العقيم الذي يدلّ على الجهل، بحسب مبدأ منطق علم النقطة التالي.

المبدأ الثاني: وهو مقولة تُنسب للإمام علي(ع) وذلك قوله:((العلم نقطة كثّرها الجاهلون))[٣]. والنقطة تعني القلّة التي تتمثل في اكتشاف مبدأ، أو قانون، أو قواعد عامة تفسّر الظواهر المتنوعة تنوعا لانهائيا وترجعها إلى ضرب من الوحدة، باكتشاف مشترك صوري عام مجرد يربط بين كلّ المتنوعات. والمبدأ المُكتشف هنا هو المبدأ الأول (مثلث الإدراك السليم)،

الذي يُثبت بالمنطق الجدلي المبدأ الثاني، والعكس بالعكس، وهذا يكشف عن برهان الميزان الذي يمثل فيه (الصفر=+1-1).

و(النقطة) هنا محصلة لصراع ملكات الإدراك الثلاث التي تكوّن مثلثا متساوي الأضلاع يحصر نقطة الحقيقة وسط المثلث؛ لأنّ ملكات الإدراك تعمل كلّ واحدة منها بمبدأ مختلف عن الأخرى، كالآتي:

أ ـ مبدأ العقل العام وهو افتراض (ثبوت الأشياء وثبوت الحُكم عليها عبر الزمن).

ب ـ مبدأ الحسّ العام، وهو (صيرورة الأشياء وانعكاسها أحكامها في الذهن عبر الزمن).

ج ـ مبدأ القلب العام، وهو (مبدأ حرية الاختيار الأخلاقي بين الثبوت والصيرورة).

والملحوظ ـ هنا ـ أنّ القلب الذي يعمل بمبدأ الحرية، هو الذي يختار من نتائج العقل والحس المتنافرة؛ لذلك لابدّ من اعتماده على قوانين أو قواعد أخلاقية تحقق شروط (مبدأ الحرية) باختيار الحُكم الأخلاقي اختيارا نيّرا يُعرف بنتائجه التي تُسمّى بالعمل الصالح الذي يعمّ خيره الجميع.

وبهذا الأسلوب المنهجي يُنظِّم منطق (نظرية علم النقطة) عمل ملكات الإدراك الثلاث، وهي تتحرى عن الحقيقة، بشكل مُنظَّم كالبرنامج المطبوع على طين المخ ينظم عمل العقل ككل، بحيث لا يزيد من وزنه شيئا؛ لذلك قيل: العلم معرفة منظمة[٤]، والحكمة حياة منظمة، والفن مادة منظمة[٥]. وصورة التنظيم الأولى لكلّ شيء هي (منطق)، حتى الفلسفة تكون معرفة مبعثرة إذا لم ينظمها المنطق بنسق مترابط، ترابط السبب بالنتيجة، لتصبح بعد ذلك علما نظريا عاما، ومنطقها هو الذي يجعلها تنطق بالحقيقة؛ لذلك يسمى المنطق بـ(المرشد للفلسفة)، أي رياضيات العقل التي تضبط فن التفكير، فيصبح التفكير منسّقا بنظام منتج يستنبط بعضه من بعض رياضيا بطرائق آلية سهلة يقلّ فيها الجهد المبذول ويُطْمَأنُ لنتائجها.

وهذا يعني أنّ المنطق هو النظام نظريا، وهو الفن تطبيقيا، الذي يساعدنا على تصحيح تفكيرنا؛ ((لأنّ وسائل التفكير الصحيح يمكن اختصارها إلى مدى كبير وتحويلها إلى قواعد كالطبيعيات والهندسة وتدريسها لكلّ عقل، وإنّه فن لأنّه بالممارسة يقدّم للفكر أخيرا ذلك الإتقان والدقة والضبط اللاشعوري السريع الذي يرشد ويوجّه أصابع عازف البيانو بانسجام سهل في العزف على آلته. لا شيء أثقل على الفَهم من المنطق، ولا شيء أكثر منه أهمية))[٦].

وإذا أردنا تسهيل فَهم المنطق ونجعله فنا ممتعا علينا استعمال لغة الرياضيات باستعمال المعادلات الرياضية والقوانين والبدهيات في النسق المنطقي؛ لأنّ روح المنطق هي علامة المساواة (=)، وهي بلغتنا الاعتيادية ضمير الربط (هو) الذي لولاه ما ارتبطت المحمولات بموضوعاتها، نحو قولنا: (زيدٌ عمرو)، فهذا التركيب لا يؤلف قضية منطقية ما لم نضع ضمير الربط (هو) الذي يميز لنا المحمول (المسند، أو الفعل)، من الموضوع (المسند إليه أو الاسم)، بقولنا :(زيد هو عمرو)، إذ يصبح موضوع القضية (زيد) ومحمولها (هو عمرو)، ويعني يماثل أو يطابق، وبلغة الرياضيات: (زيد = عمرو)، التي تمكننا من تصفير المعادلة هكذا: (زيدٌ – عمرو=صفر)، لنعرف أنّ (الصفر) يعني شيئا يظهر في العملية الحسابية.

وتلي علامة المساواة المنطقية الأساسية علامات أخرى مُهمة نحو علامات المفاضلة (>، <) أكبر من، وأصغر من، والأكبر والأصغر على الإطلاق، وكذلك علامتا (+، -) اللتان تفيدان في موازنة كفتي الميزان حين نحلّل القضية إلى أجزائها البسيطة التي تتطلب تحويلها إلى لغة بسيطة يفهمها العقل بلغة الحاسوب الثنائية (1,0)، ويعني (الصفر) لا يمر تيار كهربائي، ويعني (الواحد) يمر تيار.

ومثال ذلك أنّ العقل لا يفهم معنى كلمة (الإنسان) جيدا؛ لأنّها كلمة من كلمات لغتنا الاعتيادية الغامضة بسبب تعلمنا لها عن طريق التلقين الذي

لا يستحضر العناصر الجوهرية التي يتألف منها (الإنسان) لتتعاضد الأدلة العقلية والحسية التي تطمئن القلب نسبيا بسبب صيرورة الأشياء في المستقبل الواقعي، بحسب الآية السابقة؛ لذلك لا يفهم العقل معنى الإنسان جيدا ما لم نترجمه له بلغته الحاسوبية هكذا: (الإنسان= حيوان = جنس=0 + عاقل = نوع= 1).

وتمكننا علامة (+) من نقل عناصر التعريف من الجهة اليسرى إلى اليمنى بتغيير العلامة الموجبة إلى سالبة فنحصل على: (الإنسان ـ حيوان= عاقل)، ومعنى ذلك إذا نقصت صفة الحيوانية من الإنسان يصبح عقلا مجردا يمكن استقلاله عن الجسد المادي بوساطة الإمكان الرياضي. وربما يقدِّم هذا الحساب فكرة ثنائية الجسد والعقل، أو فناء الجسد وخلود الروح إلى غير ذلك.

وهكذا تسهل عملية الحساب الأفقي والعمودي المسمى بـ(القياس الأرسطي) لنحصل على نتائج جديدة بطرائق سهلة تعبّر عن قوانين العقل، التي يمكن توسيع مجالها الذي يوسع مجال تعريف المنطق ليشمل خصائص الأشياء التي تقرر أسماءَها العلمية مكتشفات العلوم التجريبية جمعاء، كخصائص الماء في الصيغة (H_2O) الكيميائية، ورسمها بمثلث فيزيائي يظهر فيه استقطاب كهربائي يُفسِّر تمدد الجليد بالبرودة، بعكس معظم الأشياء التي تتقلص بالبرودة.

وعلى هذا الأساس يمكن تعريف منطق علم النقطة تعريفا يُطَمْئِنُ القلبَ بجمع التعريف العقلي الذي يُعرِّفهُ بأنّه (علم قوانين الاستدلال السليم) من جهة، والتعريف الحسيّ الذي يعرفه بأنّه (فن الاستدلال السليم) من جهة أخرى، فيصبح تعريف المنطق هو: علم الاستدلال والفن القائم على هذا العلم[٧]، فالمنطق علم ونظرية تطبيق لا بمعنى التنفيذ، وإنّما بمعنى المرشد للفلسفة العملية بأوسع معانيها. وهو ما يميّز العلم النظري المجرد المستقل في ذاته من جهة، من التطبيق الذي هو موضوع العلم النظري من جهة أخرى،

لتحترس النظرية العامة أو(مُثُل الفكر) من الانتهاك العشوائي لمجال التطبيق بعدم احترامها للبناء الخاص لجميع الموضوعات العملية، التي تزداد أهميتها الآن لتغطية مسائل الحياة والسياسة جميعا بنظريات أكثر اكتمالا وتمييزا، فضلا عن تغطية الوجود الذهني الخاص بالفرد، وأشكال الحديث الذاتي المشترك، ومجالات التنظيم الاجتماعي جميعا، وتنمية الاقتصاد وحركة التاريخ إلى الأمام. لكلّ جانب من جوانب التطبيق هذه يوجد علم نظري يمثل فرعه الرياضي أو حساب بدهياته، ولا شيء يفلت من الإحاطة الشاملة للنظرية[٨].

وبهذا يكون معنى الاستدلال في اللغة الاعتيادية ملتبسا، يمكن تحليله إلى معنيين: ضيق والآخر واسع كالآتي:

الاستدلال الخاص: ويشير إلى الإجراء النظري القياسي المجرد، وهو يمثل نوع الاستدلال الذي يطلب نتيجة من العام إلى الخاص، بافتراض مبدأ ثبوت الأشياء واطراد الطبيعة، ومن هنا نحصل على العام من الاستقراء الرياضي (مرة+٣مرات) ونُعمم منه مقدمة عامة كبرى، نشتق منها معرفة الجزئيات بعلاقة التضمّن.

الاستدلال العام: وهو الذي يُستعمل للإشارة إلى نظرية الحجاج، وبه يكون المنطق فنّا للتفكير، يطوّر الإجراء القياسي المجرد بالاستقراء التجريبي لموضوعات الأشياء الكائنة، وموضوعات القيم (الحق والخير والجمال) التي لا تُعرف بـ (ما هو كائن)، وإنّما بـ(ما ينبغي أن يكون) عليه الإنساني الأخلاقي القلبي؛ لأنّ استقراء العقل المجرد رياضي إذا سلمّنا بيقينه المطلق نكون((كالدجاجة التي توقّعت أنْ يطعمها صاحبها؛ لأنّه جاء إليها بالطعام عشرات المرات من قبل، في حين أنّ صاحبها قد جاءها اليوم ليذبحها))[٩]. وهو ما يوسع مجال الاستدلال ليشمل الفكر الفردي الحرّ، والتخاطب والحجاج المنظَّم بكلمة (منطق) بمعنى الدقة في استعمال اللغة. ومنه منطلق (منطق نظرية علم النقطة) الذي يقوم على وفق مبدأين: آية قرآنية، وقول منسوب للإمام علي(ع).

وبهذا يتسع مجال المنطق باتساع تعريفه بأنّه: ((العلم الذي يبحث في عمليات الذهن البشري وهي تروم البحث عن الحقيقة))[١٠] بطريقة قياسية وحجاجية جدلية علمية يُغذّي بعضها بعضا، ما يجعل موضوعات المنطق واسعة ومتجددة، تشمل اكتشاف مقولات فلسفية جديدة، ومسائل التعريف الذي ينبغي أن لا يظلّ جامدا، بل مفتوح التطور بتطور الواقع والعلوم التجريبية، وتطور مدركات ملكات النفس الثلاث أيضًا. وتشمل موضوعات المنطق أيضًا التصنيف، والأدوات المساعدة، والوسائل المخترعة التي تحمل كلّ شخص على معرفة الحقائق الضرورية في اللحظة التي يحتاج إليها بحسب المشكلات التي تظهر والتي لم نكن نفكّر فيها من قبل، ومنها منطق (النقد) لمنطق أجدادنا؛ لأنّه أصبح بطيئا مثلا لا يواكب سرعة إيقاع الحياة المعاصرة، أو لأنّه لا يلبّي حاجاتنا وإنْ كان لبّى حاجاتهم؛ لذلك ظهرت لدينا أنواع من المنطق جديدة، قسمناها على قسمين، **أولهما**: (منطق مثلث الإدراك)، **وثانيهما**: منطق ما وراء مثلث الإدراك، ويشمل: المنطق العلائقي، ومنطق الطير، ومنطق الازدحام وغيرها كثير.

المبحث الثاني: مقولات منطق علم النقطة ولغة العقل الحاسوبية:

المقولات المنطقية صور قانونية شاملة تجعلنا نفكّر بطريقة منهجية دقيقة وآلية سهلة، وهي تمثل أحكاما عامة نطلقها على القضايا التي تدركها ملكات النفس الثلاث: (العقل والحس والقلب)، التي تؤلف شبكة نصطاد بها الحقائق؛ لذلك علينا أن نطوّرها باستمرار، إذا وجدنا أنّها لا تصطاد ما يكفينا من أسماك، عن طريق تضييق حجم مثلث الإدراك، الذي يُحيط بنقطة الحقيقة بتطوير مناهج المعرفة.

ومن هنا جاءت فكرة تجديد المنطق العربي في نظرية علم النقطة؛ لأنّ الشبكة الأرسطية القديمة التي ورثناها من أجدادنا لم تعدّ تُشبع حاجاتنا؛ كأنْ تكون ثقوبها كبيرة تلائم أسماكهم الكبيرة أو أنّ عددهم كان قليلا وحياتهم

بسيطة وزاهدة جعلت منطقهم يلبّي حاجاتهم الفكرية التي كانت تحتمل الجدل العقيم الطويل الذي نراه الآن مستهلكا لجهودنا ولأعمارنا، الناتجة من عدم اكتشافهم أنّ العقل يعمل بافتراض مبدأ ثبوت الأشياء عبر الزمن وحده، المخالف لمبدأ الحس الذي يرى العكس، إذ يعمل بمبدأ صيرورة الأشياء، وهو تغيّرها عبر الزمن، وصيرورة الأفكار تبعا لها، ولا ثبوت هناك، ما يؤدي إلى قلق ملكة القلب في إصدار حُكُم أخلاقي صحيح وسط صراع أهم ملكتين إدراكيتين لدى الإنسان وهما: (العقل المجرد، والحس الجدلي التجريبي).

وقد وجّهتنا الآية الكريمة إلى أهمية اطمئنان القلب لينغلق مثلث الإدراك على نقطة الحقيقة ليقلَّ الجدل العقيم الذي يدلّ على الجهل؛ لأنّه يهدر طاقات كبيرة من دون الحصول على ثمرة ملموسة؛ لذلك تؤلف مقولات منطق علم النقطة وسيطا لغويا يُقارب الحقيقة ويعمل على إصدار حكم ذي يقين نسبي يقلل الجدل العقيم إلى أقصى حَدٍّ عن طريق تنظيم تجربة نظام الإدراك الثلاثي الأبعاد بترتيبه ترتيبا علائقيا جدليا يؤدّي فيه كلّ عنصر وظيفته من موقعه الخاص بموضوعية تأخذ بالحسبان تطور المعرفة تاريخيا ومنطقيا من المظهر إلى الجوهر، ومن الخارج إلى الداخل، أو من الشكل إلى المضمون، ما يضمن تعاضد ملكات الإدراك الثلاث كالآتي:

الملكة	المبدأ	الصورة	الكم	الميزان	المقياس	العلامة اللغوية
العقل	ثبوت الأشياء	تشكيل مكاني	كلي مجرّد	عمليات ذهنية سالبة	كيفي:أبيض، أسود ولا ثالث بينهما	لغة الحاسوب(1.0)
الحس	صيرورة الأشياء	تشكيل زماني، حركة تغيّر	جزئي تاريخي	عمليات ذهنية موجبة	كمي تدرجي يقيس كمية الكيف من١٠٠%	مدلول مرجعي
القلب	حرية(تغيّر الثابت)	تشكيل زمكاني	شخصي يعدل الكلي	صفر= +١-١	كيفي/كمي: أبيض، أسمر، أسمر غامق...	لفظ يجمع بينهما

ومقولات منطق نظرية علم النقطة وإنْ كانت ثابتة من حيث عدد أضلاع مثلث الإدراك المكوّن من: (العقل والحس والقلب) كأول تشكيل هندسي بسيط يحيط بالحقيقة، إلا أنّه ليس مذهبا جامدا أفقيا، فقد يزداد عدد المقولات، أو يمتلئ محتواها ثراءً ليقترب من كمال انعكاس الواقع في الذهن[11]، الذي يمكن تصوّر كماله المثالي في أيقونة المنطق بوصفه ميزانا للحق، الذي يُصوِّر لنا كيف يُجرِّد العقل المحسوسات بالتركيز في رياضياتها ومنها (الوزن) مثلا، الذي هو فرز للمشترك بينها من حيث الكم الذي يرتبط منطقيا بروح المنطق وهي علامة (=)، التي تكون شرطا لإشارة مؤشر الميزان إلى الصفر المنطقي، فيكون ١٠٠ كغم طحين مثلا= ١٠٠ كغم سمسم= ١٠٠ كغم قطن، وكلها = ١٠٠ كغم معيار حديدي من حيث الوزن وهي حيثية مجردة تظهر في المخطط الآتي:

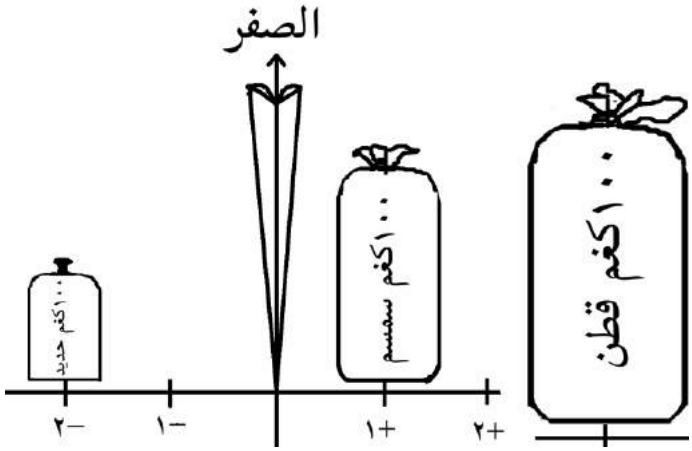

وهنا يتّضح معنى الصورية في المنطق الأرسطي، أو معناها في اللغة البشرية الاعتيادية عموما، بأنّها تُجرِّد الأشياء من المادة؛ ذلك أنّ الأشياء السابقة لا تتساوى إلا من حيث رياضياتها المحاكية للواقع (١٠٠كغم= ١٠٠ كغم=....)، وذلك بحذف الخصائص غير المشتركة، أي بحذف الكلمات الواصفة للأشياء وهي: (قطن وسمسم وحديد) التي تمثل المواد المحسوسة للأوزان المتساوية، كما نجرِّد الصيغة الصرفية (مَفْعِل) من الكلمات ذات المعاني المحسوسة المختلفة وهي: (منطق، منزل، مورد، موقد...)، ثم نعطي معنى للصيغة المجردة وهو (ظرف مكان)، وإذا أردنا أن نوضِّح المعاني المعجمية التي تتلبس هذه الصورة المجردة نقول: (منطق ظرف مكان للنطق، ومنزل ظرف مكان للنزول، ومورد= ظرف مكان للورود، إلى غير ذلك).

ويمكن رسم المكونات الأساسية للتشكيل العقل المجرد المكاني الذي يهمل صيرورة الزمان في نقطة (1,0) على محوري المكان والزمان. والزمن إذا قلنا بمبدأ ثبوت الصور عبر مرور الزمن، تكون حركته وعدمها واحدة بتخيّل صورة متسابقين واقفين على خط الشروع، أو منطلقين بسرع ثابتة يعودون إلى المكان الذي بدءوا منه من دون فوز أحد منهم:

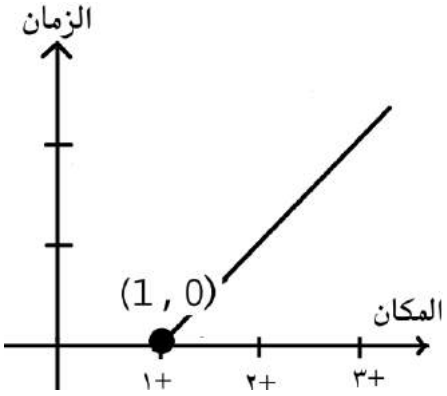

ومن هنا يمكن معرفة لغة العقل الحاسوبية التي يفهمها العقل وهي (1,0)، أي الأرقام الثنائية التي تُترجَم في لغتنا بكلمات الحكم على القضايا: (أبيض× أسود) أو (حق × باطل)، أو (صادق × كاذب) ولا ثالث بينهما مما يحاكي مخرجات الحاسوب Out put عن طريق السماعة لإحداث تواصل مع الإنسان كالآتي:

الصفر= لا يمرّ تيار كهربائي = باطل

الواحد= يمر تيار = حق

ومنهما ترتسم الصورة في الذهن كنقش على طين المخ، باستعمال الصفر كنقطة، والواحد كخط هندسي، وتتكون الصور الكبيرة من تراكم الكميات العددية المنفصلة، والكميات العددية المتصلة، أي الخطوط الهندسية.

وقد لحظنا لغة العقل البسيطة (1,0) في تصرّف قط صغير وهو يتعامل مع قائمة غذائه بلغة فطرية، إذ شمَّ القط (صفار البيض)، ففسر عقله أنّ هذا غذاء فأكل، والأكل يقابل بلغة الحاسوب (+1)، ويعني يمرّ تيار كهربائي، وشمَّ (بياض البيض)، فرفض أنْ يأكل، ويعني بلغة الحاسوب (0)، أي لم يمرَّ تيار. وهذا المنطق يطابق المنطق الأرسطي في التعريف بالجنس =0، والنوع =+1، وذلك قول أرسطو نفسه الذي خالف أستاذه حول نظرية حقيقية المُثُل المنفصمة عن الواقع المحسوس، ما جعل أرسطو يدعي رجوعه إلى الواقع بقوله: ((أنا لا أقرُّ بهذه المُثُل، كلا بل المعلومات تُؤخذ من الحواس، والعقل يُجرِّدها فيأتي بالأنواع والأجناس))[١٢].

هذه التقنية ذات التجريد العالي للتعريف الأرسطي تطابق عملية تعرُّف القط على نوعين نقيين فطريين من غذائه هما: (الصفار والبياض)، ولا ثالث بينهما؛ لأنّ القط مازال صغيرا ويعيش في ظروف طبيعية ما جعله يعمل بالغريزة المفطور عليها منطقه بالحكم على قوائم الغذاء، ويمكن تمثيل العملية

الحاسوبية بمراحلها الثلاث بالرسم الآتي، الذي سنسميه بـ(أنموذج القط):

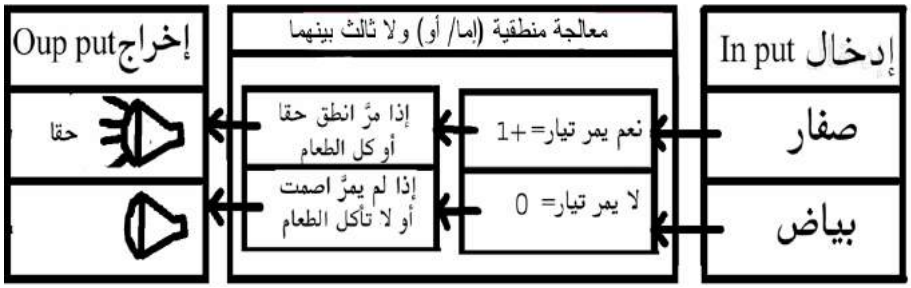

وهذا يشبه منطق التعريف عند أرسطو بالجنس وهو يمثل الصفر = لا يمرّ تيار، والنوع يمثل الواحد= يمر تيار. وهو التعريف المثالي الذي يظهر في شجرة فرفوريوس[١٣] Tree of Porphyry، لكن علينا فَهم الجنس بترجمته الرياضية (الصفر) بأنّها تمثل المستوى المتصل الذي نتخذه مرجعا كمستوى سطح البحر المسمى بـ(الجوهر)، وهو يمثل طين (المخ) الذي لم يُخدش بَعدُ بعلامة، أو القلب الميت المنبسط العضلة، وقد أحدث الله بهما دفعة ارتفاع في الطين، أو انقباض في القلب، فتمثلت تلك الدفعة بمرور تيار (+1) فتمايزت الحال الأولى (مستوى الصفر) بالنسبة إلى الواحد(الحال الجديدة)، وكأنّ الحال الأولى حذفٌ لهُ معنى. فالانقباض في القلب أحيا ما كان يُعدّ موتا، وكذلك مستوى طين الصفر أصبح له معنى؛ لأنّه أصبح مقياسا للارتفاع والانخفاض، وهو في الميزان يساوي(+1-1 + 2-2 ,+ 3-3....).

ويتضح إجراء أرسطو بالتعريف بوساطة الجنس والنوع في المخطط:

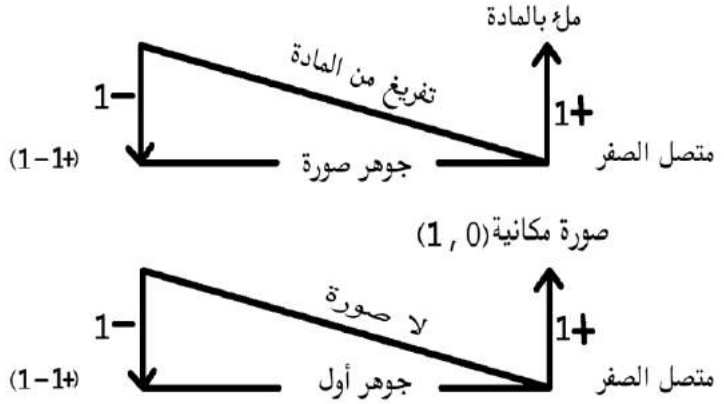

لقد حوّرنا أنموذج فرفوريوس ليكون أنموذجا عربيا معتمدا على قوله تعالى في خلق المكان أولا (السماوات)، ثم ملأه بالمادة مباشرة بزمن لحظوي يقع بين الكاف والنون(كن فيكون): ﴿**بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[١٤]. ونلحظ كذلك أنّ متصل الجوهر بلغة الرياضيات هو (0,0)، وهو الصفر المنطقي (0=+1-1)، صعودا ونزولا، وهو يمثل السماعة الصامتة في أنموذج القط في الشكل السابق. ويمثل عدم تناول القط لـ(بياض البيض). ما يدلّ على أنّ متصل الصفر لا يمثل حدّا، وإنّما يمثل فعلا (+1) وردّ فعل(−1)، بمعنى أنّ هناك صراعا بين إرادة الأكل، ومنع المعالج العقلي لتلك الإرادة في الظروف المستقرة؛ لذلك يتجاوز منطق الكائن الحيّ منطق الحاسوب المصنوع؛ لأنّه مصنوع من دون إرادة ولا مشاعر، بخلاف حاسوب الكائن الحيّ ولاسيما حين يمرّ بظروف غير طبيعية. وقد أثبتت تجربة القط أنّه أكل (بياض البيض) حين جاع برغم من أنّه ليس من قائمة غذائه الفطرية، ولعب بكرة (صفار البيض) حين شبع برغم من أنّ صفار البيض من قائمة غذائه الفطرية.

كذلك يفعل الإنسان كالحيوان فطريا، ولكنّه يتجاوز منطق الحيوان عن طريق ملكة القلب الأخلاقية التي تعمل بمبدأ الحرية الواسع المجال من أقصى الشر إلى أقصى الخير، ما لم يضع القواعد والقوانين العامة التي تحرس الأخلاق لغرض إقامة نظام اجتماعي متماسك، يلبّي طبيعة الإنسان الاجتماعية، ويتصاعد مثاليا النظام الأخلاقي لتلبيه رضا الله تعالى، شاملا الإنسان عموما بوصفهم مخلوقاتٍ أثيرةً لإله واحد.

المبحث الثالث: منطق مثلث الإدراك السليم:

كلمة قوانين غامضة؛ لأنّها من المشترك اللفظي: (كلمة لها معنيان)؛ **أولهما**: تعني قوانين التفكير العامة (الكونية)، **وثانيهما**: تعني قوانين الطبيعة الجزئية. ونحن نريد المعنى الأول لعموميته؛ لأنّ قوانين الطبيعة جزئية ليست عامة، وإنْ اعتمدنا عليها في الإعمام؛ وعليه وجب التنويه إلى هذا الخلط في المشترك اللفظي؛ لذلك سنسمّي قوانين (ملكات النفس الثلاث) التي ترجع إلى مبدأ أولي واحد بـ(القوانين العامة) التي لا نسميها أصولا أو أسسا؛ لأنّ المبدأ مصطلح واضح يرسم في الذهن صورة تشير إلى بداية حدٍّ (A) يؤدي إلى الغاية (B) وبينهما خط واصل بين (A&B) يُسمّى منهجا.

١ـ اشتقاق قوانين العقل المجرد العامة، من مبدأ الثبوت:

المبدأ الأول للعقل هو افتراض ثبوت الأشياء، خُلقت هكذا وستبقى إلى أبد الآبدين من دون أن تتغير هوياتها بمرور الزمن؛ لأنّ العقل المجرد لا يستطيع أن يبني أفكاره الصورية على مبادئ متحركة، كالمهندس لا يقدر أن يتصوّر بناء عمارته على أسس متحركة. ومن هنا جاء مبدأ ثبوت هوية الأشياء صوريا، الذي نشتق منه القانونين العامين الآخرين كالآتي:

أ ـ مبدأ ثبوت الهوية واطراد الطبيعة:

ويُعبّر عنه بأنّ الشيء = نفسه، أو (الشيء = الشيء)، وباختصار الشيئية، لكي لا توهمنا بأنّها مادة نحصل على (1=1)، وهو ما نحصل عليه من تجريد الميزان كالآتي:

100كغم = 100 كغم.....(١)

وبحذف المشترك بقسمة الطرفين على (100 كغم) نحصل على (1=1). ويمكن أن نصل إلى النتيجة نفسها من صفر الميزان كالآتي:

0 =+1-1.....(٢)

وبنقل (-1) إلى الطرف الشمال، نحصل على النتيجة نفسها (1=1). أو بتبسيط الطرف الشمال نحصل على (0=0)، أي الحق = الحق، والباطل = الباطل، إلى غير ذلك، وكلّها تعابير رياضية لمبدأ الهوية، وهو قانون العقل المجرد الأول، الذي لا يمكن نقضه، وعدم النقض هو القانون التالي.

ب ـ قانون عدم التناقض:

يقتضي افتراض ثبوت الهوية عبر مرور الزمن أن لا تنقض الهوية نفسها بنفسها، كذلك أحكامنا لا يمكن أن نحكم على قضية بأنّها حق وباطل في الوقت نفسه، وهو أمر مفيد جدا للغة اليومية، إذ تُسمّي الأشياء بأسماء مختلفة كيلا يختلط بعض مفاهيمها ببعض؛ لذلك حين تُسمّي المربع مربعا، لا يمكن أن تسميه دائرة؛ لأنّ ذلك يُسبب خلطا في المفاهيم، وفوضى في التواصل وتعطيل لقضاء الحاجات.

وعلى هذا الأساس يكون النقض منافيا لطبيعة العقل واللغة وتصوراتهما[١٥]، التي تأبى إثبات الخصائص الجوهرية في تعريف الأشياء، ونفيها في وقت واحد، نحو تعريف الإنسان بلغة حاسوب العقل (بالجنس=0،

والنوع=+1) وهو ما يُعبّر عنه بـ(الإنسان = حيوان +عاقل)، ولا يمكن نقض أي خصيصة في هذا التعريف كالآتي:

الإنسان = حيوان(0) + عاقل (1)..... (١)

الإنسان = حيوان(0) + لا عاقل (0)..... (٢)

والمساويان لشيء واحد (الإنسان) متساويان، إذن:

حيوان + عاقل = حيوان + لا عاقل .....(٣).

وبتبسيط المعادلة ينتج: (عاقل = لا عاقل، أو 1=0) وهذا أمر مرفوض عقلا، إذ لا يمكن أن تتساوى الكيفيات المتمايزة تمايزا متنافرا كأن نقول (الخطأ= الصح)، و(الحق= الباطل)، و(الصدق= الكذب) إلى غير ذلك، ما يؤدي إلى رفض الجمع بين الحكمين المتناقضين المطلقين على الأشياء المتضادة في وقت واحد لموضوع واحد، وهو فحوى القانون الأخير.

ج ـ قانون (إما/ أو ولا ثالث بينهما)، أو قانون المقياس الأرسطي:

يقسم هذا القانون العالم على كيفيتين بسيطتين متنافرتين (جنس، ونوع) ولا ثالث بينهما، كذلك لغة الحاسوب، التي يفهمها عقل الكائن الحيّ على أساس مبدأ (لذة× ألم) ولا ثالث بينهما، ومن جمع الكيفيتين المتنافرتين يتكوّن لدينا مقياس المنطق الأرسطي الذي يكون طرفه الأول ممثلا لثبوت الشيء (+1)، وهو القانون الأول، والطرف الآخر لنفي ثبوته، وهو القانون الثاني، وهذان الحكمان لا يجتمعان معا، ولا يرتفعان معا؛ لذلك يكون حُكمنا على الأشياء بـ(إما/ أو) ولا ثالث بينهما. ويتضح المقياس الأرسطي في المخطط الآتي:

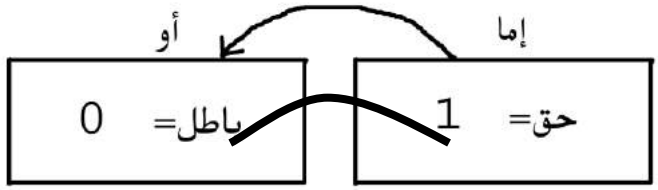

وقد سلط ابن خلدون(ت٨٠٨هـ) الضوء على هذا المقياس في تعريفه للمنطق بأنّه ((قوانين يُعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرِّفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات؛ وذلك أنّ الأصل في الإدراك إنّما هو المحسوسات بالحواس الخمس، وجميع الحيوانات مشتركة في هذا الإدراك من الناطق وغيره، وإنّما يتميز الإنسان عنها بإدراك الكليات وهي مجردة من المحسوسات))[١٦].

وثنائية (المقياس الأرسطي) المتنافرة (صحيح× فاسد)، (صواب× خطأ) الشائعة في كتب المنطق، لا يُعادلها في التداول إلا عندما يُعرَّف المنطق بوصفه (آلة)، أو (فنا)، أو (ميزانا) ومحكّا للنظر إلى غير ذلك من تسميات تشير إلى نظرية التطبيق المنهجي لنظرية المنطق الصوري، وهو ما تؤكده الثقافة العربية في تعريفها للمنطق بأنّه ((آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر، فهو علم عملي آلي))[١٧]. يُمثل الوصف (آلة قانونية) حدّا مفهوميا، يدلّ على (القانون العام) الذي يُخرج الآلات الجزئية لأرباب الصنائع والعلوم التجريبية، فالمنطق مطلوب لعملية التفكير كائنة ما كانت.

وبعد ذلك يأتينا قسمٌ مُهِّم من المنطق العقلي الأرسطي وهو القياس، الذي يعتمد على مبدأ العقل الأول أيضًا، وهو (مبدأ ثبوت الهوية، وافتراض اطراد الطبيعة)، وهو ما يمكِّننا أنْ ننشئ مقدمات كليّة عن طريق الاستقراء الرياضي :(مرة +٣ مرات) فحسب، ثم نطمئِن بأنّ الاستقراء يشمل كلّ الظواهر في الماضي والحاضر والتنبؤ بما يحدث في المستقبل على نحو يقيني مطلق، ولا حاجة إلى تجريب النتائج بعد القياس؛ لأنّ افتراض ثبوت الأشياء واطراد الطبيعة يحصرنا في علاقة التضمّن وحدها، القائمة على بدهية (خصائص الأجزاء موجودة في الكلّ)، ما يجعل القياس الأرسطي غير منتج لمعرفة جديدة؛ لأنّ نتائجه تحصيل حاصل. كالآتي:

كل إنسان = فانٍ .....(١)

وزيد = إنسان .....(٢)

النتيجة (زيد = فانٍ) بجمع المعادلتين وحذف الحد الأوسط المشترك وهو حدّ(إنسان)، أو المساويان لشيء واحد (إنسان)، يكونان متساويين. وهذه النتيجة مصادرة على المطلوب معروفة سلفا؛ لأنّنا لا نستطيع الإقرار بصحة المقدمة الكبرى إذا لم يكن زيد متضمناً فيها بوصفه إنسانا، أي أنّنا لو أنكرنا النتيجةَ بطُلتِ المقدمة الكبرى.

وتؤكد علاقة التضمّن غير المنتجة لمعرفة جديدة، فكرة التعريف الأرسطي بالجنس والنوع، وهي لغة حاسوب العقل المجرد (1,0) التي تحصر العلاقات بهذه الثنائية التي إذا عرفنا (الصفر) كحدّ أوسط، نعرف (الواحد) بالضرورة، والعكس بالعكس.

نستنتج مما تقدم أنّ المنطق الأرسطي يمثل رياضيات العقل المنفصمة عن الواقع الحسي، وهي تقدِّم معرفة رياضية فطرية موهوبة لنا وللحيوان من الله تعالى، وكأنّها لغة مثالية، كما لحظنا تعامل القط الصغير مع قائمة غذائه الأولى في الظروف الطبيعية المطردة المنسجمة مع حياته في بطن أمه، ما يفسِّر عدم قتل الحيوانات المفترسة لصغار الفرائس التي تتودد لمفترِساتها مفترضة أنّها أمّهاتها، كذلك يحمل النمل حبيبات السم التي تحتوي على رائحة طعامه الفطري؛ لأنّه يعمم كلّ شيء يحمل تلك الرائحة، ويستنتج باليقين المطلق أنّ هذا السم هو طعام بوساطة القياس الأرسطي، عن طريق حذف الحد الأوسط. فالحيوان إذن يستعمل القياس، ولكنه لم يقدر أن يصوغه بمصطلحات تقنية، كما صاغها أرسطو، فهو منطق مخلوقات الله، ومنهم الملائكة الذين استعملوا القياس مفترضين ثبوت تصورهم الافتراضي المادي السيئ عن آدم(ع)، فاعترضوا على جعله خليفة الله في الأرض، بقولهم: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ**﴾[١٨]، ثم تبيّن لهم لاحقا خطأ

استعمال هذا المنطق. وعليه يجب بيان سلبيات هذا المنطق، التي لا تقلل من شأن إيجابياته المشروطة بمبدأ ثبوت الهوية[١٩]:

سلبيات المنطق الأرسطي:

حرص أرسطو أن يؤكّد فرقا في مذهبه المعرفي مختلفا عن مذهب أستاذه أفلاطون Plato (٤٢٧-٣٤٧ ق.م) التصوفي الحدسي، فأوهمنا بأنّه يعتنق نظرية حسيّة تجريبية، لا توجد فيها ((خيالات قمرية تعلو على التجربة))[٢٠] كخيالات أفلاطون، ومع ذلك يصعب تمييز نتائج أرسطو مما توصل إليه أفلاطون، ولاسيما في الميتافيزيقيا، وفي علم النفس الإدراكي، وفي نظرية الأخلاق، إذ يظهر أرسطو ((أفلاطونيا رغم أنفه، وهذا العنصر الأفلاطوني في فكره هو الذي جعل له ذلك التأثير على العقول))[٢١]؛ لهذا أُخِذ على المنطق الأرسطي مؤاخذات أهمها[٢٢]:

أولا: انحصار الاستدلال المنطقي في نوع واحد وهو القياس.

ثانيا: عدم عناية المنطق الأرسطي بعلاقات منطقية أخرى غير علاقة التضمّن، ما يجعل القياس غير منتج لمعرفة جديدة، والصحيح جعل النتائج احتمالية يُتحقق من صحتها بالاستقراء التجريبي.

ثالثا: إقامة رموز للمتغيرات، وإهماله وضع رموز للثوابت المنطقية، نحو: (=، +، -، >) إلى غير ذلك.

وهنا تولّد الإحساس ثم الاقتناع بأنّ المنطق القديم ينقصه شيء ما لمواجهة الظواهر المستحدثة، فكان ذلك وراء محاولات تعديله، وليس القضاء عليه؛ لأنّ الفكر المجرد غير قادر على اكتشاف الحقائق، التي يقدر على اكتشافها الاستقراء التجريبي، بما ينعكس في الذهن من آليات منطقية تساعد في تكوينها العلامات اللغوية المنطقية، فضلا عن العينات الرياضية والتصورات ذات الصلة بـ (المقدار) لقياس كميّة المتغيرات بالنسبة إلى التصورات الأرسطية

المثالية الثابتة التي تُعدّ كمستوى سطح البحر الذي يُقاس بالنسبة إليه الارتفاع والانخفاض، وهي فضيلة المنطق الأرسطي الكبرى، إذ يُقدّم لنا الصورة المثالية للاستدلال اليقيني المطلق (١٠٠٪)، التي لا يمكن بلوغها ولكنّها تكون هدفا ماثلا أمامنا يطمح القلب الأخلاقي بلوغها قدر المستطاع.

كذلك يجب الحذر من تعزيز مبدأ الثبوت بوساطة التسمية التي تلصقها اللغة على الأشياء؛ لأنّ طبيعة اللغة صورية أيضًا من جنس المنطق، لكنّ العلامات اللغوية لا تعتمد في وجودها على الوجود بالفعل[٢٣].

وخلاصة القول إنّ نتائج قياس المنطق الأرسطي التي تدَّعي اليقين المطلق، لم تُجانبِ الصواب من حيث مثالية القياس الذي لا يجب أن لا يختلط بقياس الواقع، فهو رياضيات العقل المنفصمة عن الواقع؛ لذلك قيل: ((بقدر ما تتعلق القضايا الرياضية بالواقع فهي ليست يقينا، وبقدر ما هي متيقنة فإنّها لا ترتبط بالواقع))[٢٤].

وترجع كلّ النقود السابقة للمنطق الأرسطي إلى مبدئه افتراض ثبوت الأشياء عبر الزمن واطراد الطبيعة، هو افتراض ضروري يُمكّننا من تسهيل عملية الحساب المنطقي في الحياة اليومية، ولكنه مُضلل إذا آمنّا به مطلقا؛ فالظواهر لا تعبأ بهذا الافتراض بمرور الزمن، ومنها ظواهر الفكر نفسه. وعليه يجب أن تتغير أحكامنا تبعا لتغيّر الظواهر عبر الزمن وتغيّر الظروف، ومثال ذلك افتراض ثبوت عدد عيون أحد أنواع الأسماك المُسمّى بـ(فوندلس) إذ تكون له عينان في الماء الطبيعي، ويكون ذا عين واحدة عند إضافة كلوريد المغنسيوم إلى الماء الذي يعيش فيه[٢٥]، وهو ما يسلط الضوء عليه المنطق الجدلي في الفقرة الآتية.

٢ ـ اشتقاق قوانين (المنطق الحسي الجدلي) من مبدأ الصيرورة:

توطئة: يعمل الحسّ بوصفه ملكة تعقل بمبدأ عام هو (مبدأ الصيرورة)، الذي ترجع إليه سائر قوانين الصيرورة العامة التي تحكم حركة تغيّر المادة عبر الزمن فتدفعها دفعا تتقدم فيه متطورة إلى الأمام، وكأنّها مجبولة على النقص الذي يحركها ذاتيا إلى غاية هي كمال الاستقرار، حتى لو كانت الغاية التي تسعى إليها هي الموت.

والسؤال عن الغايات سؤال يسأله الجدليّ الذي يستوعب المفاهيم الصورية للعقل المجرد، ويتجاوزها إلى شيء آخر زائد عليه، وهو مفهوم وظيفة الوجود والتطور لا من جهة شموله للأجناس والأنواع فحسب، وإنّما من حيث تصوّر الكمال أو الخير الذي من أجله وُجِدَ مبدأ صيرورة الأشياء، الذي يفرض علينا أنْ نسأل ما الغاية التي تسعى إليها الأشياء، بتغيّرها عبر الزمن في ضمن ثبوت كيفيتها المحدودة الأعمار؟.

وللمنطق الحسيّ الجدليّ أصول عربية إسلامية تقوم على المبدأ الأول لـ(منطق نظرية علم النقطة)، المتمثل في الآية الكريمة، التي تشترط علينا أن نُخضع القضايا الحسية فضلا عن الغيبية (إحياء الموتى) لشروط التجريب الحسي المُتكرر (أربعة من الطير) وليس طيرا واحد أو اثنين أو ثلاثة.

و(الأربعة) هي شرطٌ لافترضنا اطراد طبيعة الطيور مع جنس الطير، ومع طبيعة الإنسان مؤقتا من حيث الموت بالذبح، والإحياء بإعادة أسباب الحياة للكائن الحي الميت، وعليه نكتفي بالاستقراء الرياضي على أربعة من الطير: (مرة + ثلاث مرات)، ثم نعمم من الاستقراء قضية كلية يُقاس بوساطتها إمكان إحياء موتى الإنسان؛ وكأنَّ التجريب على الإنسان محرّم لاحتمال فشل التجارب الحسية، وهو المعمول به الآن في الغرب عند اكتشاف علاج لمرض، إذ يُجرّب أولا على الفئران، ثم على متطوعي الإنسان، بمعنى أنّ الله ـ هنا ـ يريد أن يحملنا على مواجهة الطبيعة بالعِلم التجريبي ولا يتدخل

في سير التجارب المحسوسة، التي تجري عليها قوانين الصيرورة عبر مرور الزمن، ليعرف الإنسان قوانين الصيرورة بنفسه إذ تتملك حواسه تفاصيلها التي تشترك فيها مجموعة من العلوم الفيزيائية والبايولوجية والكيميائية وغيرها من علوم تفيد في اكتشاف علاقة الصورة الكاملة لعالم (إحياء الموتى)، بملئه التدريجي لهذه الصورة العقلية المجردة بتفصيلات المادة المحسوسة، كما يُملأ الإناء الشفاف بالماء إلى حافته فنراه في نهاية المطاف وكأنّه فارغ بشمول المحسوس كلّه كتطبيق للمعقول النظري الرياضي المجرد، الذي يستثني شمول الله بالتجربة لعدم تدخله في مجريات الأمور التجريبية، فهي متروكة لخليفته في الأرض. عند ذاك يصبح الإيمان بالقضايا الغيبية إيمانا علميا غير تقليدي؛ لأنّ التقليد يُحجِّر العقل ويمنعه من التطور بالصيرورة الذاتية.

وهذا يجعل المنطق الحسي الجدلي يقلِب المنهج العقلي المجرد رأسا على عقب، إذ يجعل المعرفة انعكاسا في الذهن لقوانين صيرورة الواقع، وكأنّه يلتقط صورة لما يجري في الطبيعة من صراع وتفاعل واختلاف ونمو باتجاه الاستقرار والتوازن، ما يجعل المنطق الحسي الجدلي ليس آلة تُوضع في خدمة غيرها، كما هو الحال في المنطق الأرسطي الذي جُعِل آلة أو أسلوبا فنيا للتفكير يُوضع في خدمة شيء آخر غيره، نحو خدمته للمعرفة والمحاججة[٢٦]، في حين يكون المنطق الجدلي آلة لا تخدم شيئا إلا نفسها؛ لأنّه يضمّ النظرية نفسها التي تتمتع باستقلال ذاتي كوعي في الذهن يُتخذ مرشدا منهجيا، له مجال ثالث مستقل يقع بين الإدراك النفسي (الوعي المجرد) من جهة، والفيزيائي الحسي من جهة أخرى[٢٧].

ويُحدد هذا المنطق منهجا لعلاقة الواحد (التصور العقلي للشيء) بالمتعدد (تنوّع وتعدد الشيء بالصيرورة)، وهو تنوّع لانهائيّ، ويُقدِّم لنا أنموذجا للصراع المنطقي الداخلي بين المُتعدد الذي لا يظهر إلا بعلاقته مع الواحد، وبالعكس، إذ لا يصبح الواحد فيه معقولا إلا بوصفه متمايزا من

المتعدد، كتمايز صفر الميزان بتصور البَرَكَةِ أو الخير في بيع التمر بسعر شرائه، وحين سُئل البائع عن ربحه؟! قال:(إنّما البركةُ بين الدرهمين).

فصورة المنطق الحسي الجدلي مملوءة بكمال المادة الغائي، الذي يُوقف الصيرورة عند نقطة تصور هذا الكمال، وهو تصور لا يسدّ الطريق بوجه أي منطق للاكتشاف والاختراع، مخالفا بذلك المنطق الأرسطي، الذي جعل التعليم مجرد تلقين للتلميذ النجيب بما عرفه السادة الأحرار من حدود ثابتة للأشياء تتمثل في إدراك حدود النوع المنتزعة مما تشترك به جزئياتها اللامتناهية التنوّع التي عبثت بوحدتها الصيرورة الزمانية فيترشح منها قالب واحد (+1) نحو قالب (الإنسان) الذي يُختم به على طين جميع أفراد البشر ثم يُتركون لمصيرهم الذي يعبث به الزمن، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يُعلَّمُ التلميذ إدراك الجوهر بالعقل كمتصل (صفري) للأنواع اللانهائية غير المتمايزة التي تقع ضمن النوع الواحد وهو (الحيوانية)[٢٨]، ما يجعل التعليم لا يزيد على الربط بين هاتين الصورتين من صـــور المعرفة، بخلاف قوانين الصيرورة الآتية:

أ ـ قانون الحس العام (مبدأ الصيرورة):

الصيرورة مصدر مشتق في العربية من الفعل[٢٩]: صار الشيء كذا صيرورة، و((صَيّور الأمرِ: آخره، ويقال: صار الأمر مصيره إلى كذا))[٣٠]، أي تحوّل من حال أولية إلى حال أخرى مختلفة ذات مغزى، بوساطة قواه الداخلية التي تتضح في الجدول الآتي الذي فصلنا به مادة (الطين) عن الحالين اللذين يوضحان فكرة الصيرورة لفَهم التحوّل (من.. إلى) كالآتي:

فعل الصيرورة	مادة الصيرورة	صورتها	
		حال أولى	حال ثانية
صار	-	الطينُ	فخَّارا
صارت	مادة الطين	اللينة البسيطة	صلبة متطورة

يوضّح هذا الجدول إمكانات المادة في التغيّر الجدليّ كحركة ذاتية مختلفة عن التحوّل الميكانيكي الآلي الخارجي المتمثل بكسرنا للفخار بالمطرقة مثلا، الذي لا يدفعنا إلى معرفة أسباب انكسار الفخار الذاتية؛ لأنّنا نعلم أنّنا كسرناه بأنفسنا؛ لذلك لا يكشف السبب الخارجي عن الصيرورة بوصفها حركة تغيّر ذاتية داخلية؛ لذلك يجب أنْ ننسبَ التحولات إلى فاعل ذاتي، أي إلى خصائص الطين أو الفخّار نفسيهما، فنقول: صار الطينُ فخارا، وانكسر الفخّارُ، وهو ما يدفعنا إلى البحث عن الأسباب الطبيعية لهذا التحوّل من داخل المادة نفسها، حتى لو كانت الظروف التي صيّرت الطين والفخار من صنعنا، إلا أنّنا يجب أن ننظر إلى أنّه صار كذلك بفعل قانونه الذاتي الداخلي الذي دفعه تحت وطأة قواه الداخلية المسماة بـ(الحركة الذاتية)، بمعنى أنّ تلك القوى تتأتى من الشيء ذاته[٣١]، وليس من عندنا، كما تُوهِمُنا حواسنا بأنّنا نحن الذين نحرث ونوقد النار، متجاهلين القوانين الطبيعية التي هي كالغرائز المخلوقة في طبيعة الأشياء، ما يجعلها هي التي تنحرث وتنزرع وتتوقد في الغصن الأخضر فيشع ضوءاً ودفئا، وقد لفتَ الله تعالى تنبّهنا إليه لنعرف مبدأ منطقه الأول؛ ليقوى إيماننا به على أساس علمي غير تقليدي بوساطة المنطق الجدلي بوصفه نظرية تطبيق، وذلك قوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ❖ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ... ❖ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ❖ أَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ❖...أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ❖ أَأَنْتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ**﴾[٣٢].

والعلم التجريبي بفروعه المختلفة هو الذي يسند المنطق الحسي الجدلي، عندما يتخطّى الجوانب الجزئية للصيرورة بوصفها مبدأ عاما[٣٣] للتعقل الحسي، الذي يبحث عن العلل الأولى التي تحرّك الأشياء ذاتيا نحو مصيرها المحتوم، والتي لا يجب أن تتوقف عند تخوم قوانين المادة الآلية، وإنّما تنفتح على ما وراء المادة لتقوية إيمان القلب بخالق هذه القوانين، وهو ما ذكَّرنا به الله في الآيات السابقة التي تركّز في تبيان الحركة الذاتية التي تدفع الأشياء نحو مصائرها الحتمية على وفق قوانين الطبيعة المغروزة فيها، والتي تجتمع كلّها في مبدأ واحد هو مبدأ الصيرورة المشاكس لمبدأ الثبوت العقلي المطلق الذي إذا فُرِضَ على الأشياء فإنّها لا تطيعه؛ لأنّ الثبوت المطلق يُخالف طبيعتها المتغيرة بمرور الزمن عليها؛ لذلك لا يطمئن القلب إلا بمقولة (اليقين النسبي) الذي يجمع جدليا التصورات العقلية النظرية المجردة المشفوعة بنظرية التطبيق بوصل رياضيات العقل بالبايولوجي نزولا إلى مبدأ (اللذة × ألم)، ثم الارتقاء بالتصور العلمي الحسي نحو الشمول والكمال صعودا، بالاستناد إلى الوجود الفيزيائي كلّه، يليهما التصوّر المثاليّ الميتافيزيقي المفتوح على صيرورة التأويل، الذي يتبنّاه التعقل القلبي الذي يجعل الكون كلّه بما فيه الإنسان مخلوقا متعددا لخالق واحد نعبُرُ إليه بوساطة كلمة الكينونة (كن فيكون).

هذه ثلاثة مواقف فلسفية أولى تؤلِّف منظومة منطقية واحدة سمّاها بعض علماء النفس بـ(المنطق الفاعلي) ونحن نسميها بـ(المنطق العلائقي) الذي يؤلِّف بين مواقف ملكات الإدراك الثلاث: (العقل والحس والقلب) لتكوين مثلث الإدراك الذي يحصر الحقيقة بنقطة وسط المثلث تفسِّر سلوك الذات ويستخلص منها أنموذجا لأبنية العقل التي إذا انطلقنا من التعقلّ الحسيّ الجدليّ نكون أكثر صوابا في الجمع بين تصورات ملكات النفس الثلاث في تصور علائقي واحد مترابط ترابطا جدليّا يؤلف بين المواقف الثلاثة تمثل صيرورة الإدراك التي تعمدّت الثقافة الغربية الحديثة أنْ تُقصي منها التعقل

القلبي لِعدّها التفسيرات الميتافيزيقية والدينية جزءا من الماضي لأسباب تخصّها، أهمها جمود التصورات الميتافيزيقيا، ووقوف الدين المسيحي ضد كلّ تطور علمي ولم يؤيد الثورات الاجتماعية، بخلاف الدين الإسلامي الذي يمثل ثورة دائمة ضد كلّ جمود علمي أو اجتماعي، وهو ما لم نفهمه، أو فهمناه خطأ؛ لأنّنا لم نفهم المنطق الحسي الجدلي، لصراع ملكات النفس الإدراكية الثلاث؛ لأنّها تعمل بمبادئ أولى مختلفة: (العقل بمبدأ الثبوت، والحس بمبدأ الصيرورة)، ما يجعل القلب قلقا بشأن صراع نظام الإدراك، وما عليه إذا أراد إرضاءهما معا إلا أنْ يمسك العصا من الوسط فيقول: (بوجود الثابت في المتغيّر)، أو بالثبوت النسبي، الذي ينقذنا من القول بـ(دوغمائية اليقين المطلق) الذي يُمثّل طفولة العقل المجرد بغضّ النظر عن عمر الإنسان، المُسمى نفسيا بـ (التمركز حول الذات)، الذي يشعر فيه الأطفال بعمر بين (٦-٧) سنة بأنّ الآخرين يفكّرون بالطريقة نفسها التي يفكّر بها هو؛ لذلك لا يشكك الطفل بصحة أفكاره[٣٤]. وهو ما ينقلنا إلى قانون المنطق الحسي الجدلي الثاني.

ب ـ قانون التغيّر الكمّي يؤدّي إلى تغيّر كيفي:

ويسمّى هذا القانون أيضًا بـ(قانون التقدّم بالقفز)[٣٥]، ويمكن تسميته بـ(قانون المقياس الجدلي) الذي يجمع بين: (الكم × الكيف وثالث بينهما)، أي يجمع الثبوت النسبي في الأشياء بسبب تغيّرها بكميات صغيرة بطيئة الصيرورة يصعب ملاحظتها من جهة، والتغييرات النوعية الملحوظة بانقلاب حال الشيء من كيفية أولى إلى كيفية أخرى. ونلحظ كلّ ذلك حين نلحظ طفلا الآن وبعد يوم واحد، فنتوهم أنْ لا تغيير في طفولته تجوّزا بافتراض اطراد طبيعة الطفولة فيه، حتى تتغير طبيعته بعد بضعة سنين ويتحوّل إلى صبي، ثم إلى شاب، ثم إلى كهل، ثم إلى شيخ حتى يموت.

إنّ التغييرات التي لا تغيّر من طبيعة الأشياء بشكل ملحوظ تسمّى بالتغييرات الكمية، أما التي تحدث تغييرات ملحوظة في طبيعة الشيء من حال أو كيفية إلى كيفية أخرى، فتسمّى بالتغييرات الكيفية، وهو ما نلحظه في تغيّر طبيعة الماء السائلة برفع درجة حرارته درجة واحدة من ٩٩-١٠٠ درجة، في حين لا نلحظ تغيّرا في طبيعة الماء السائلة برفع درجته من (١-٩٩).

ومن جمع الكيفيتين المتنافرتين اللتين تتخللهما تغييرات كيفية تقاس بالكميات المدرجة بنحو (١٠٠ تدرج) مثلا، نحصل على مقياس المنطق الحسي الجدلي الذي يصور لنا علاقة الكم بالكيف المُعبَّر عنها بـ(التغييرات الكمية تؤدي إلى تغييرات كيفية) وبينهما ثالث حرج (هو القشة التي كسرت ظهر البعير)[٣٦]. وهو ما يمكن إيضاحه في المخطط الآتي:

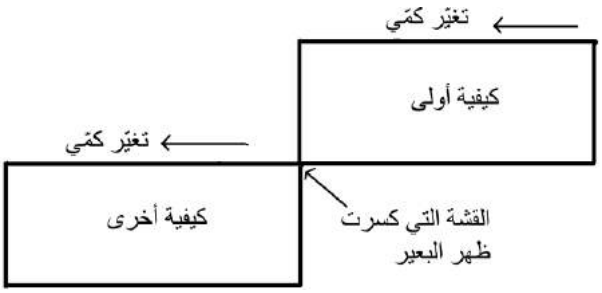

يصوّر هذا المقياس جدل الأفكار التي تنشأ عن جدل الأشياء وليس العكس، وهذه هي طبيعة المنطق الحسي الجدلي الذي هو نفسه نظرية معرفة؛ لأنّ المعرفة تمثل انعكاس قوانين الطبيعة العامة في ذهن الإنسان، وبهذا تشقّ المعرفة طريقها التطوري بالجدل المنتج، الذي ورد في القرآن الكريم بمعنيين[٣٧]:

أولهما: يشير إلى التقدّم إلى الأمام؛ وذلك قوله تعالى: ﴿**وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً**﴾[٣٨]، إشارة إلى التغييرات الكمية التي تؤدي إلى تغييرات كيفية تظهر في قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ**

مُضْغَةٍ...﴾[٣٩]، بصيرورة قوى داخلية ذاتية، غُرست كقوانين تسيّر الأشياء بعدَ خلقها الأول الذي يحصل بتوسط فعل الكينونة (كن فيكون).

ثانيهما: يشير إلى نتائج الصيرورة عبر الزمن القديم الملحوظة في اختلاف النوع الواحد في الخَلْقِ والخُلُق، الذي يضمن تكيّف الكائن الحيّ مع محيطه، ثم يُورِّثُ هذا التنوّع إذا طال أمده إلى الأجيال اللاحقة بالتناسل، وذلك قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ**﴾[٤٠].

وإذا عرفنا قوانين صيرورة الأشياء الجارية، التي حدثت في الماضي كتنوعات لامتناهية للظواهر المختلفة نكون بإزاء علم القوانين العامة لحركة التطور في العالم، التي تمكننا من العبور من حال الجهل بوصفه كيفية تمثل السبب الذي يدفعنا إلى حال المعرفة التي تمثل كيفية أخرى مضادة بمنزلة النتيجة، نكون قد تجاوزنا القشة التي كسرت ظهر البعير، وهي التي تمكننا من القفز المعرفي المفاجئ الذي يمرّ بنقطة تجمّع الأضداد؛ لذلك عندما يقول الجدلي إنّ الأشياء كانت على هذه الحال من قبل، فهذا لا يعني نهاية التعليل، وإنّما يعني بدايته التي تحفز الحس على اكتشاف قوانين التحوّل والظروف التي جعلت الأشياء تتحول بهذا النظام المنطقي[٤١]، الذي يجعل الأشياء يتفاعل بعضها مع بعض، وهذا ما يقودنا إلى القانون التالي.

ج ـ قانون التفاعل المتبادل بين أشياء العالم:

يتوافق هذا القانون مع المبدأ الأول لـ(منطق نظرية علم النقطة) في جميع القضايا الحسية وصولا إلى القضايا الغيبية، ومنها قضية (إحياء الموتى)، ما يؤكد أنّ الله تعالى قد وجّهنا إلى معرفة السماء بوساطة الأرض، التي تضطلع بمعرفتها العلوم التجريبية الكاشفة عن القوانين العجيبة المُتحكِّمة بتطور المخلوقات جميعا، ما يؤدّي إلى تقوية إيماننا بالله؛ لذلك حثّنا على مباشرة الواقع لا بوصفه بداية المعرفة المعطاة للحس التي نستخلص منها كيفيات أصنافها، وإنّما بوصفه نهاية تصور المعرفة التي يشكلها العقل، والتي تستند

إلى أرض الواقع الصلبة، ما يزعزع كلّ المعتقدات التي لم تجد لها موضع قدم على تلك الأرض؛ لأنّ الله يعلم أنّنا مخلوقات حسيّة لا تَطْمئِنُ قلوبنا إلا إلى التجريب، الذي يتخذ الأرض أو المادة المحسوسة قانونا عاما له. وقد أكد الحكيم الصيني (لاوتسي) هذا المعنى في قوله:

الإنسانُ يتّخذُ الأرضَ قانونا له
والأرضُ تتّخذُ السماءَ قانونا لها
والسماءُ تتّخذُ الطريقَ (الله) قانونا لها
والطريقُ (الله) يتّخذُ قانونه من نفسه(٤٢).

إنّ جدل منطق العلوم الطبيعية هو الذي يُرشد الفلسفة العملية الحديثة التي تختلف عن الفلسفة القديمة، بتخليها عن منهج التأمل في الجواهر الأزلية المعزولة عن الواقع، لتُعنى هي والعلوم بمشكلاتها الأساسية، وهي (فَهم العالم بما في ذلك فَهم أنفسنا وفَهم معرفتنا نفسها)، وعلى هذا الأساس يرى بعض المناطقة أنّ كلّ علم هو محاولة كونية، وأهمية الفلسفة والعلوم الطبيعية، تكمن في إسهامهما في علم الكون، وإذا تخلّت الفلسفة والعلوم الطبيعية عن هذه المهمة فقدت قدرتها على اجتذاب الناس إليها(٤٣)؛ بسبب تعطيل قانون الصيرورة الثالث، وهو (قانون الفعل المتبادل) الذي يُرجع علل حركة الأشياء الغريزية الذاتية لا إلى العلل الخارجية، وإنّما يُرجعها إلى قوانين الأشياء الداخلية، التي تعطينا مفتاحا لتفسير العلاقات والتي تجعل الأشياء مترابطة ومتفاعلة يؤثر كلّ واحد في الآخر؛ لذلك يقودنا السؤال عن وجود التفاحة من أين أتت؟ إلى ربطها بالشجرة، وربط الشجرة بالطبيعة ما يجعل من التفاحة ليست فقط ثمرة لشجرة التفاح فحسب، وإنّما ثمرة الطبيعة بأسرها، التي تتصدى منظومة العلوم إلى فهمها كلٌّ في تخصصه يتفاعل مع العلم الآخر فتترابط العلوم وتنمو كترابط ونمو الأشياء بالحركة الداخلية التي ترى أنْ لا شيء يبدو منجزا وثابتا بالنسبة إلى المنطق الحسي الجدلي، إذ اكتشف العلم أنّ

ظواهر الطاقة نحو: الصوت والحرارة والضوء مثلا، يمكن أن يتحوّل بعضها إلى بعض، وأنّها يمكن أن تتحول إلى مادة، والمادة تتحول إلى طاقة، وكانت هذه الأشياء في التصور العقلي الأرسطي لا علاقة بينها.

أما الأشياء التي يلحظ العقل المجرد علاقة توالد بينهما فإنّه يدخلنا في الجدل البيزنطي العقيم الذي يدور في حلقة مفرغة تسمّى (العود على بدء)، البيضة أولا أم الدجاجة؟!. لكن قانون التفاعل المتبادل يجعل هذه الأشياء المتوالدة لا تدور بالعود على بدء؛ لأنّ خط سير تطورها يكون على شكل سلسلة من الحلقات النامية بشكل حلزوني(٤٤). يظهر في تكاثر إنتاج البيض وتكاثر الدجاج وتكيّفه وتنوّعه على وفق قوانين الطبيعة التي تضطلع باكتشافها مجمل العلوم كروافد تصب في مهمة الفلسفة التي تجعل الإنسان سيد الطبيعة ومالكها(٤٥)، من حيث تحكمه ببداية ونهاية الأضداد. وهو ما يقودنا إلى معرفة قانون الجدل الأخير.

د ـ قانون وحدة وصراع الأضداد:

يُعلّمُنا المنطق الحسي الجدلي الذي يلحظ تاريخ تطور الأشياء بأنّ جميع الأشياء تمرّ بهذه الأطوار: الولادة، ثم النضج، والشيخوخة، وأخيرا الموت، كذلك تمرّ الدول بهذه المراحل واللغات وكلّ مخلوق، وذلك ما يؤكده القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ**﴾(٤٦)، بفضل حركة التطور الذاتي التاريخي الحلزوني الذي يضمن حركة التقدّم على الرغم من توهم رجوع الأشياء الزائف إلى الخلف. حياة ثم موت، ثم إنبات الحياة من الموت من جديد، ما يجعلنا نستنتج أنّ الأضداد متعايشة معا. وهو ما يضيق به المنطق الأرسطي ذرعا حتى عدّه مستحيلا؛ لأنّه رأى من اجتماع الأضداد على صعيد واحد ممثلا للفوضى التي غالبا ما تكون نتائجها عنيفة يقضي فيها أحد الضدين على الآخر للقضاء على الفوضى. وهو ما حدا بأرسطو إلى اكتشاف منطقه الذي أراد به تنظيم الفوضى الفكرية في المجتمع اليوناني الذي سوّغ

فصل المجتمع[٤٧] إلى ضدين: (أحرار وعبيد) ولا ثالث بينهما، خُلقا هكذا وسيبقيان إلى أبد الآبدين بحسب مبدأ ثبوت هوية الأشياء.

لكنّ التعقل الحسي وبمعونة القلب يريان عكس ذلك، ولاسيما في الظروف غير الطبيعية، بل حتى في الظروف الطبيعية يتحسس قلب الإنسان أنّ السماعة الصامتة في أنموذج حاسوب القط التي تمثل عدم مرور التيار الكهربائي فيها أنّها تُمثل الصفر الذي يعتمل في داخله صراع الضدين: (الصفر= +1-1)، وهذا الصراع الداخلي يظهر للوجود المحسوس في الظروف غير الطبيعية التي تجعل القط الجائع يأكل (بياض البيض)، الذي لم يأكله وهو شبعان، وكذلك الحقيقة الحسية البدهية التي تَصورها العقل بمبدأ الثبوت بأنّها ثابتةٌ نحو: (حنو الأم على أفراخها) عند جميع الكائنات الحية ولمدد طويلة يمتد تصورها إلى زمن سحيق، ولولا ذلك لانقرض النسل، لكننا نجد حسيا أنثى الدبّ التي لا تحصل على غذائها في صيفها الذي تلد فيه ديسمين، فإنّها تأكل أحدهما للحفاظ على حياتها وحياة الآخر، تحت قناة الصمت التي تمثل ألما للقلب يتضمّن لذة البقاء، بمنطق يغلّب أفضلية الكبير على الصغير، أو السابق الخالق(الأمّ) على اللاحق المخلوق(الابن) من جهة، ويغلّب من حيث الكمّ (الأكثرية على الأقلية)، أي الاثنين (الأمّ والديسم الآخر) على الواحد (الديسم المأكول)، ما يجعل الأضداد تجتمع في وحدة يكون فيها الضد (ـ أ) أساسا لضده (+أ) وبالعكس.

ويتسع نطاق هذا القانون في القرآن الكريم بحيث يصبح واضحا جدا في تحوّل بعض الأضداد إلى بعض، وذلك قوله تعالى: ﴿**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَيُحْيِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ**﴾[٤٨]، وفيه برهان على عودة حياة الإنسان بعد الموت، بعد أنّ كان ميتا فأحياه، بالقياس على تكرار (العود على بدء)الجدلي الذي يُحقق التقدُّم الحلزوني لمعرفة أيّنا أحسن عملا: ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ**

عَمَلاً﴾[٤٩]، ما يدلّ على أنّ التناقض محمول في ذات الأشياء وهو يؤلف وحدة الأشياء المصنوعة من نسيجين (الذات + ضدها)، بخلاف المنطق الأرسطي الذي يرى الأشياء مصنوعة من نسيج واحد.

ومع تأييد العلوم التجريبية لقوانين الجدل الحسي، إلا أنّ منطقها جعلنا ننظر إلى التطور بنظرة آلية تشبه آلية القياس الأرسطي، ما جعل قوانين الجدل تقول باليقين المطلق أو بـ(الدوغمائية) التي تعدّ نتاجا لطفولة العقل، بسبب تخيّلها لفكرة اطراد تطور الطبيعة إلى الأمام من دون وجود عقبات يصطدم بها هذا التطور، فترتد إلى الوراء.

وعليه يجب نقد هذا المنطق، عن طريق ملاحظة شذوذ الحياة البايولوجية مثلا عن مطاوعة الآلية المنطقية لمنطق الجدل، إذ لم تصل مذاهب الماديين المتجددة إلى تفسير التكيّفات البايولوجية المعقدة[٥٠]، كما هو الحال في نظرية (التطور الدارونية) من خلية واحدة إلى الإنسان بقفزات يصعب على المادة قفزها من دون أنْ تترك أثرا وسيطا يربط بين القفزات، وكذلك لم تفسِّر الآلية المنطقية نظرية (الانتقاء الطبيعي) لتكوين أنواع بايولوجية جديدة دنيا ترجع إلى الوراء كالأطفال المنغوليين أو أطفال (متلازمة داون)، على الرغم من تحيّز العلماء من حيث الصحة والخطأ إلى إحدى هاتين النظريتين. وكذلك لم تفسِّر الفلسفة المادية تطلّع القلب الأخلاقي إلى القيم العليا، التي يبتكرها التعقل القلبي إذا حُصِرَ في خيار واحد للحفاظ على مبدئه وهو (مبدأ الحرية)، وهو مطلب منطق نظرية علم النقطة التالي.

٣ـ اشتقاق قوانين القلب العامة من (مبدأ الحرية):

توطئة:

قلب الإنسان في نظرية علم النقطة ملكة تعقُّل وليست ملكة أهواء وعواطف متقلّبة تتقلّب بحسب ردود الأفعال الانعكاسية التي تُسيّل لعاب كلاب (بافلوف) لمجرد رنين الجرس الذي اقترن رنينه باقتران مجيء الطعام للكلاب الجائعة عدة مرات، على الرغم من اشتراكنا مع الحيوانات بهذا السلوك، ولكننا نتميّز بوعينا الذي يفرض علينا تجاوزه؛ لأنّا نعي وعينا؛ لذلك يكون لإنسانيتنا حقّ علينا أن نبيّن مجالها العاطفي المميز، الذي يُعيد تعريف الإنسان قلبيا بأنّه (حيوان + أخلاقي)، بدلا من التعريف العقلي للإنسان: (حيوان+ عاقل)، أي خارق الذكاء، بغض النظر عن حدّ (الأخلاق) بمعنى السمو، مقابل الأخلاق بمعنى السلوك الحيواني الطبيعي.

ويُمثل المعنيان المتنافران للأخلاق سلوكين يفصّلهما قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ❖ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ❖ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾[٥١]، ما يدلّ على وجود درجات للارتقاء ودَرَكات للانحطاط بالقياس إلى المستوى الصفر(الخلق في أحسن تقويم)، كما يتضح في الرسم:

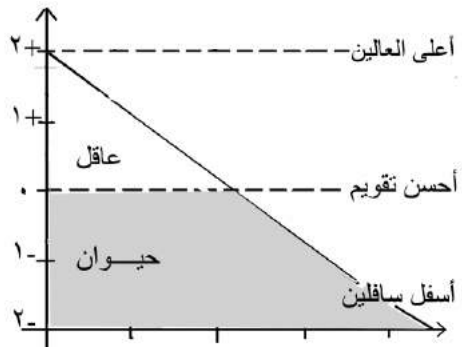

يُمثل ما تحت الخط المائل كمية العقل الصغيرة بالنسبة إلى كمية الحيوانية

الكبيرة التي أثبتها علم النفس وصوَّرها بجبل الجليد الذي يظهر قليله فوق سطح البحر وهو الوعي، مقابل الجزء المغمور الكبير وهو اللاشعور، الذي له سطوة على سلوك الإنسان، ما يجعل أصحاب الأخلاق بمعنى السمو قليلين، لكن برغم قلّتهم إلا أنّهم موجودون ويثيرون الإعجاب، ما يجعل مقياس (الكمّ): (الكثرة أكبر من القلة) مشكوكا فيه، لا يكشف عن نتائج الصراع، إذ كثيرا ما تغلب القلّة الكثرة ﴿**كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾[٥٢]، أو على الأقلّ تعمل توازنا في الصراع الأبدي بين (الخير والشر)، الذي يجعل بوابة السماعة الصامتة في أنموذج (حاسوب القط) يعتمل داخلها صراع يكشف عن حقيقة الصفر المنطقي بأنّه= (فعل + 1، وردّ الفعل -1)، في الظروف الطبيعية، التي إذا تغيّرت بتراكم السلوك اللاأخلاقي كميّا واقترب من التغيّر الكيفي المفاجئ، تنفجر تلك السماعة الصامتة بثورة، تجعل ما كان يُسمّى حقا صوريا باطلا عمليا، وبالعكس، ما يجعل لهذه الثورة منطقها القلبي الخاص، الذي يبتكر خيارات جديدة كلّما حَصرت القيود حريته بخيار واحد، وهو ما يفرض على القلب أن يوسِّعَ أفقه بفلسفة تعدّ الزمن والصيرورة جوهر الوجود، والفن شكله الجميل، الضامن لحياة (مبدأ الحرية) القلبي الذي يحوّل التنبّه من عبادة التصورات الثابتة كالأصنام التي لا تضرّ ولا تنفع، إلى الموجودات الفردية الغنية بالحركة وبالتفاصيل[٥٣]،عن طريق تنمية ملكات مثلث الإدراك: (العقل، والحس، والقلب)، لتجاوز العوائق الأربعة التي تضيّق مجال القيم[٥٤]، **أولها**: جهل الإنسان بالعالم الحسيّ وقوانين الصيرورة، والناس أعداء ما جهلوا. ونقضي على هذا الجهل بالطموح العلمي الذي يدفع الإنسان لمعرفة كلّ شيء. **وثانيها**: فتور العاطفة لانشغالنا بذواتنا الحيوانية الفردية، فلا نشارك الآخرين عواطفهم، ونتجاوز ذلك بكنز القناعة. **وثالثها**: الانشغال بالوسائل التي تحُول دون بلوغ الغايات، فالإنسان الذي يهدد حياته خطر لا ينشغل إلا بالوسائل الواقية للذات، ونتجاوز ذلك بالإيمان بخلود النفس. **ورابعها**: نسيان الأهداف باختيار

الوسيلة الأصعب خطأ، فالإنسان الذي اختار الهجرة إلى الصحراء بسبب الاضطهاد الدينيّ قد يعرِّض نفسه لمشقَّة الجوع التي تستعبده لاحقا وتسخِّرُه لجمع المال وينسى الغاية التي من أجلها اختار الهجرة. وهو ما حصل لكثير من المهاجرين المعاصرين، الذين تختلف هجرتهم عن هجرة النبي(ص) وأصحابه الكرام.

وبتجاوز القيود الأربعة ينفتح أفق الحرية بين يدي الإنسان ويعي قوانينها العامة، عن طريق قواعد التنمية الآتية المُرتّبة ترتيبا منطقيا من الحس إلى العقل إلى القلب:

أ ـ قواعد تنمية عناصر مثلث الإدراك:

أولا: تنمية التعقّل الحسي: وذلك بالبدء كما بدأ الجنس البشري الطامح إلى معرفة كلّ شيء، وهو ما يميز التفكّر القلبي من الغريزة الحيوانية التي يشترك فيها الإنسان مع الحيوان بمبدأ: (اللذة × الألم)، ولكنّ الإنسان يتجاوزها بالتضحية بما هو فوق مبدأ (اللذة× الألم)، فتذكِّرنا تضحيته بالشيء النفسيّ العميق المنسيّ وسط لجة الحياة المبتذلة التي نخوض فيها طلبا للرزق بطرائق دنيئة أحيانا؛ لجهلنا بالأسباب، التي ضحّى من أجل بلوغها أبونا آدم (ع)، الذي أراد أنْ يعرفَ كلّ شيء، حتى الممنوع عليه من سلطة قادرة على عقابه، ومع ذلك تجاوز منطق (ألم) العقاب، و(لذة) الأكل الرغيد في الجنة، لتحقيق طموحه النبيل لمعرفة أسرار الممنوع الوحيد:﴿**يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ**﴾(٥٥)، لكنّه تجاوز الحرية السلبية (غياب الموانع) إلى (حرية إيجابية)(٥٦)،التي تقتحم حتى الممنوع وتتحمل تبعاته، وإذا لم يُطق العقاب يُقدِّم عذرا ويطلب الغفران ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ**﴾(٥٧)، وهكذا حقق الأحرار مضمون المَثَل القائل: (حرٌ من تعذَّر وحرٌّ من قَبِلَ العُذر)، لمعرفة الطرفين لشيء آخر عن طريق تجربة (الذنب × المغفرة) التي ثبتت نظريتها بالتجربة الملموسة، ما

جعل قلبه مطمئنا لصحة فكرة الغفران الصورية المجردة بالتجريب المحسوس، مع الاحتفاظ بشيء من الشك للحفاظ على تصور مشيئة الله كاملة في الغفران وعدمه عند ارتكاب المعاصي اللانهائية.

وبالمعرفة الحسية التجريبية الشاملة للكون التي لا تستثني شيئا، تتميّز دونية الحيوان من علوية الإنسان، بأنّ الحيوان ((متخصص فهو يعمل شيئا واحدا بشكل يثير الإعجاب، ولكنّه لا يستطيع أن يعملَ شيئا آخر غيره))[٥٨].

بهذا المنطق تتثقف ملكة الحس البشرية بمعرفتها شيئا عن كلّ شيء بإدراكها المحسوس الواسع لقوانين العالم الطبيعي، ولمناهج المعرفة، بدلا من التخصص الضيّق بالعلوم الجزئية، وهو ما يوسِّع معرفة حقل القيم بتجاوز التجريب الحسيّ، واتخاذه وسيلة للعبور إلى تجريب العالم الغيبي بتوسيع أفق الخيال العلمي المحاكي للواقع الفيزيائي، نحو تصوّر الانطلاق بمركبة فضائية تفوق سرعة الضوء مثلا، لمعرفة كيفية تراجع الزمن إلى الوراء؛ لأنّ منطق عالم العقل الرياضي، ومنطق العالم الحسي اللذين يطمئنان القلب بتعاضد أدلتهما مجتمعة، سيثبتان بأنّ الإنسان فانٍ لا محالة، وذلك ما تفعله رياضيات العقل كالآتي:

كلّ إنسان = فانٍ .....(١)

وأنت = إنسان .....(٢)

والنتيجة: (أنتَ فانٍ) لا محالة بالحتمية الرياضية المنطقية، ثم يزيد الحسّ التجريبي الطين بلّةً عن طريق التجريب المتكرر فيثبت بشاعة نهاية الإنسان، التي صوّرها الإمام علي(ع) بقوله: ((ما لابن آدم والفخر؟! أوله نطفة، وآخره جيفة، ولا يرزق نفسه، ولا يدفع حتفه))[٥٩]، ما يجعل القلب مطمئنا لصحة قضية الفناء بسبب تعاضد الأدلة العقلية والحسية، وهو الذي جعل إبراهيم(ع) يطلب من ربّه أن يريه كيفية إحياء الموتى بالتجربة والعقل المجرد معا، لثبوت فنائه بالتجربة والعقل أيضًا، وهنا يحصل التعادل، الذي يرجِّح

كفته إيمان القلب باستعمال (مبدأ الحرية) الذي لم يدع له العقل والحس مجالا للاختيار الحرّ إلا بابتداع عالمٍ روحيٍّ قوامه (الكلمة) التي تساعد على استمرار جدل المعرفة بالصيرورة التأويلية إلى ما لانهاية له من معانٍ، ما يجعل القلب مضطرا لخرق ما هو جامد ومألوف خرقا ليس عشوائيا، وإنّما خرق منطقي إبداعي يظهر حين تتغير الظروف في (أنموذج القط) فإنّ السماعة الصامتة سيؤوّل صمتها بأنّه ينطق بـ(لا، ونعم) في وقت واحد، وذلك قول بشار بن بُرد:

وإذا قلتُ لها جودي لنا خرجتْ بالصمتِ عن لا ونَعَمْ(٦٠)

ويحصل هذا التأويل بفاعلية نظرية السياق المقامي، التي تولّد فيها الظروف قلقا للقلب، حتى يثور في الظروف غير الاعتيادية، وينطق بالتناقض، الذي لا تقرّه قوانين العقل التي تميّز الإنسان من الحيوان بقابلية عقل الإنسان على تجريد المنطق البايلوجي الفطري وتصوغه بلغة تقنية نتداولها لنقل المعرفة وتطويرها بالنقد.

وهذا يعني أنّ مبدأ الحرية الذي يعمل بموجبه القلب يجعل نظام الإدراك كله حرّا يتحرك ذاتيا منفتحا على صيرورة التأويل السيميائي(علم المعنى). وهو ما فطن له واضع علم حساب البدهيات، حين ألحق الرياضيات بالمنطق بوصفه مدركا نفسيا يمدّ جذوره بالبايولوجيا، ويزدهر بالعلوم التجريبية الأخرى، وبعلوم القلب الإبداعية، ما جعل المنطق ليس آلة خادمة لكليات العقل المجردة وحدها، وإنّما هو سيد لكلّ العلوم، إذ يُنظر في أسسها على وفق نظامه، وليس العكس؛ لذلك إذا أردنا ((أن نتناول بالتحليل معنى الصدق في المنطق الرياضي وجب أن تأتي كلّ تحليلاتنا من داخل علم المنطق وملحقاته الرياضية والفيزيائية والإيديولوجية والنفسية واللغوية والاجتماعية والتاريخية. لا ينبغي أنْ نذهب إلى هذه العلوم المختلفة الكثيرة لننظر في ضوئها إلى معنى الصدق، بل يجب أنْ نشْرعَ في كلّ تحليلاتنا في ضوء علم المنطق وملحقاته من

أفرع المعرفة المختلفة))[٦١]؛ لأنّ المنطق هو الذي يُرجع الفلسفات المختلفة إلى فلسفة واحدة تجيب عن سؤال رئيس هو: ما الإنسان؟، الذي ما إنْ تغلق حريته القيود على خيار واحد، حتى يبتكر القلب خيارا آخرَ، فيكون لديه خياران على الأقلّ يحافظان على مبدأ حرية الإنسان التي هي قوام كرامته.

ثانيا: تنمية رياضيات العقل بالخيال العلمي:

يرسم العقل صورَهُ البالغةَ الكمال بلغة الحاسوب (1,0)، ومضاعفاتها، أي بنقطة (عدد منفصل)، وخط هندسي(عدد متصل). وإذا افترضنا أنّنا نسير على وفق مبدأ ثبوت الهوية واطراد الطبيعة بخطى موقّعة على دقات الساعة، فإنّنا نقطع أعمارنا المحصورة بين (الصفر -٦٠) عاما مثلا بالتحرك من نقطة المولد (A)إلى نقطة الممات (B).

ولكي نوسِّع خيالنا نمدّ الخط البياني إلى ما قبل المولد وما وراء الممات بشمول كل صغير وكبير، انطلاقا من الأرض إلى السماء، وليس بالعكس، لأنّ العكس يجعل منّا متصوفة سلبيين، نكون عالة على غيرنا، أو مؤمنين جهلة بالعالم المادي الغني بالعجائب التي غرسها الله في مخلوقاته ظاهرا وباطنا، التي تحملك على الإيمان العلمي بحيث نعي ما يدور حولنا، وإلا أصبحنا فئران تجارب لغيرنا. ومثال الإيمان العلمي بتوسعة الخيال، يظهر قول الإمام علي(ع): ((وَسُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ[صغار النمل] والْهَمَجَةِ[صغار الذباب] إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحِيتَانِ والْفِيَلَةِ، ووَأَى [وعد] عَلَى نَفْسِهِ أَلا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ، إِلا وجَعَلَ الْحِمَامَ[الموت] مَوْعِدَهُ والْفَنَاءَ غَايَتَهُ))[٦٢].

وإذا لم نوسِّع خيالنا علميا، لم نتجاوز أنانية الذات وضيق أفقها، الذي نعيشه الآن، إذ نرى إخواننا في الوطن والدين وفي الإنسانية يموتون وأطفالهم تتشرد، وأموالهم تنتهب، والجوع ينهشهم ونحن ننفق الملايين على وسائل أداء

الصلاة في المساجد المطعّمة بالرخام، والذهاب إلى العمرة والحج، والإفطار على ألذّ الموائد وأغلاها ثمنا في رمضان حتى ترتفع الأسعار على كاهل الفقير أكثر مما كانت عليه في الأشهر الاعتيادية، بسبب عكسنا لمنطق تنمية الخيال من الخيال العلمي، إلى الخيال الميتافيزيقي، الذي يجعلنا نقفز إلى السماء من دون بناء سلّم مادي يصلنا إليها.

وقد نبّه الله تعالى إلى انقلاب صورة الخير في أكثر العبادات المُهمة التي لا يعمّ خيرها الناس، إلى صورة الشرّ، ما يجعل تكرارها مجرد لغو، والإنفاق عليها تبذيرا، وتعليمها جهلا، وذلك قوله: ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ**﴾[٦٣].

والنجوى: أفعال الكلام التي نفى الله ملء أكثرها بمضمون الخير نفيا قاطعا (نفي جنس الخير عنها)، فهي تمثل أفعال شرّ لقول رسول الله(ص): ((كلام ابن آدم كله عليه لا لهُ، إلا ذكر الله عزّ وجلّ، أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر))[٦٤]، بمعنى أنّه يعوق حرية الإنسان عموما، إلا إذا صبّ الكلام في ثلاثة روافد تخدم حريته، رتّبتها الآية ترتيبا منطقا زمانيا، ثم بحسب استحسان ملكات النفس الثلاث: (العقل والحس والقلب)، **أولها**: استحسان عقلي ببذل المال لخدمة حرية الإنسان الإيجابية، بفتح طريق يحتاجه الناس مثلا، **وثانيهما**: استحسان حسيّ جدلي، للمحافظة على حُسن استعمال الطريق(أمر بمعروف)، وعدم الإضرار به(نهي عن منكر)، **وثالثهما**: استحسان قلبي لإصلاح الأضرار التي يحدثها الاستعمال السيئ، ويمثل الحرية السلبية، التي تزيل العوائق عن الطريق فتحبب أو تُشجّع على سلوكه.

وقد ذكر الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) حديثا للرسول(ص) يُبيّن أفضلية العمل على إصلاح ذات البين على الأداء الصوري للفرائض العبادية، وذلك قوله (ص): ((ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟! قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البين))[٦٥]؛ لأنّ قطع الروابط الاجتماعية تؤدي إلى

حصر تفكير الإنسان في الوسائل التي تلبّي حاجاته البايولوجية العاجلة، فتضعف عاطفته تجاه الآخرين، ويضيق خياله عن التضحية من أجل الآخرين لنيل ثواب الآخرة المؤجل، بمعنى أنّ صحة العبادات مشروطة بحرية الإصلاح الاجتماعي الذي يُشجع الإنسان على التضحية من أجل من ضحّى من أجله؛ لهذا يبيح القلب الإصلاحي استعمال (الكذب) لغرض الإصلاح، وهو ما يولّد صدمة للعقل المجرد المنفصم عن الواقع، الذي يرفض مقياسه الجمع بين معنيين متناقضين للكذب= (الخير +الشر)، أو (الأبيض +الأسود) في وقت واحد، وهو جائز بمنطق القلب الجدلي إذا اتسع خيال الإنسان الذي يبتكر فكرة جدلية عجيبة تجمع الأضداد بشروط، تحوّل القضية الحملية في المنطق الأرسطي: (الكذب =شرّ) في كلّ زمان ومكان مثلا، إلى قضية شرطية: (إذا أدّى الكذبُ نتيجة الخير=خير). وهو ما يُسمّى بـ(الكذب الأبيض)؛ لذلك قال النبي (ص): ((ليس الكذّاب بالذي يصلح بين الناس فينمي خيرا ويقول خيرا))[٦٦]، ولكنّه (ص) وضع له شرطين، **أولهما**: أن تكون نسبته قليلة نحو (٣٪)، **وثانيهما**: أنْ يؤدي إلى نتائج عملية إصلاحية أعظم بكثير من انتهاك قوانين العقل المجرد الصورية. ويظهر الشرطان في قول رسول الله (ص): ((لم يكذبْ إبراهيم النبي عليه السلام، إلا ثلاث كَذَبَات، ثنتين في ذات الله، قوله: ﴿**إِنِّي سَقِيمٌ**﴾[٦٧]، وقوله: ﴿**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا**﴾[٦٨]. وواحدة في شأن سارة، فإنّه قَدِمَ أرض جبّار، ومعه سارة، وكانت أحسنَ الناس، فقال لها: إنّ هذا الجبارَ إنْ يعلم أنّك امرأتي، يغلبني عليك، فإنْ سألكِ فأخبريه أنّك أختي، فإنّك أختي في الإسلام))[٦٩].

ثالثا: تنمية أفق عاطفة القلب: تمثل العاطفة نظاما منطقيا ينظّم الانفعالات العشوائية وردود الأفعال الانعكاسية الغريزية الحيوانية. ويظهر منطق العاطفة في نظام إيقاع الفنون البشرية المجرد، المعبّر عن العواطف بتكرار مزدوج متضاد يحاكي دقّات ساعة القلب، وهو ما يتطلب منّا جهدا لتجريده

ليصبح موضوعا للدراسة النظرية الجمالية، ولكنّه لا يصلح وحده أنْ يبني عملا فنيا(٧٠).

فالقلب إذن ملكة تعقّل تستوعب صورية منطق العقل المجرد بالإيقاع الرياضي، وتستوعب أيضًا صورية التعقل الحسي الجدلي بالنظر إلى الصيرورة من خلال التنوّع والاختلاف بوصفه آية للتكيّف يمكن استخلاص المشترك بين تنوّعاتها بثلاث خصائص أخلاقية جوهرية هي: (الإيمان بالله، والإيمان باليوم الآخر، والعمل الصالح)، وذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾(٧١)، وما بعد ذلك فلتأخذ الجماعات أيَّ اسم صوريّ لها: مسلم، يهودي، نصراني، صابئي، إلى غير ذلك.

وقد طبّق الإمام علي (ع) هذا المفهوم الواسع للتعاطف في كتابه لواليه على أهل مصر بقوله: ((وأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، والْمَحَبَّةَ لَهُمْ، واللُّطْفَ بِهِمْ ... فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ))(٧٢).

ويتسع مجال التعاطف القلبي ليشمل قلوب الحيوان والبيئة أيضًا. روى بعض الصحابة أنّهم كانوا مع رسول الله (ص) في سفر، فانطلق لحاجته قالوا: ((فرأينا حمَّرة معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحُمَّرة فجعلت تعرِّش، فجاء النبي(ص) فقال: "من فجع هذه بولدها، ردوا ولدها إليها"))(٧٣).

وهذا يعني أنّ المنطق الأرسطي يُقسِّم الأشياء، لتتضح مفاهيمها الصورية في الذهن كختم على طين المخ لا يزيد من وزنه شيئا، أما القلب فيجمّع الأشياء المُقسَّمة تحت فئات قيمية يشحنها التعاطف بعدد كبير من المعاني المرجعية الجديدة، التي تزداد كلّما تقدّم الإنسان حضاريا، وتتقلص إذا تخلَّف ورجع إلى الوراء بالجَلَفِ البدوي. ما يجعل صيرورة التعقل القلبي تتحرك ذاتيا في المجال المعنوي (السيميائي) المفتوح إلى الأعلى، الذي يمثل

التكيّف الغائي للمعرفة مع نظرية الواقع، تكيّفا منظمّا كفيض خارج إطار مثلث الإدراك، منطلقا من مركزه سائرا على صراط (المُثُل الواقعية) المستقيم، الذي يدركه الخيال بتخليد ذِكْرِ الشخصيات التاريخية التي توسِّع بالتعاطف مجال قيم القلب ((فيما خُلق القلبُ له من التدبّر والتفكّر فيما ينبغي أن ينظر فيه... على أنْ يجعل الذي لا يعي ولا يسمع ولا ينظر ولا يتفكّر، كأنّه قد عَدِمَ القلب من حيث عَدِمَ الانتفاع به))[٧٤]، الذي تضطلع في اكتشاف عالمه الأصيل (كلمة الكينونة) التي تميّز المعنى (الصادق من الكاذب) بتجسيد الوجود بإيقاع لم يتوقعه الخصم، وهو ما يكسر الإيقاع العقلي الرياضي المجرد، نظرا لصعوبة تنفيذه في نظر الخصم. وتُثبت ملكة القلب صحة الإبداع القولي بالفعل بأنّ يكون الناطق بالحقيقة أول من يركب الصعب الذي اكتشفه قلبه. وهو ما أشار إليه الإنجيل حين صام السيد المسيح(ع) أربعين يوما حتى جاع، فدنا إليه إبليس يجربّه قائلا: ((**إنْ كنتَ ابن الله فمُرْ أنْ تصير هذه الحجارة خبزا◆ فأجاب قائلا: مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكلمة تخرج من فم الله**))[٧٥].

تجاوز المسيح (ع) تجريب الله بتحويله الحجارة إلى خبز، كخيار وحيد يزيل ألم الجوع الغريزي، فاكتشف خيارا آخرَ هو: أنّ ألمَ الجوع لا يزول بالخبز وحده، وإنّما بحرية ابتكار خيار ثانٍ أعلى يكسر المألوف، الذي إذا كانت نتيجته الموت إكراما للخالق، فإنّ الموت هو الحياة.

وقُصارى القول إنّ تنمية ملكات النفس الثلاث بالعلوم التجريبية أولا، وتوسيع الخيال العلمي ثانيا، وتنمية العاطفة تجاه كلّ مخلوق إكراما للخالق ثالثا، تمكّن القلب أنْ يصوغَ له قوانين منطقية شاملة مشتقة من (مبدأ الحرية)، يتعاطف معها ويُضحّي من أجلها لحفظ كرامة الإنسان التي انتهكها الفَهم البدوي المغلوط لنصوصنا التي قامت عليها حضارتنا بعد نزول القرآن الكريم، وهو ما يتضح في الفقرة الآتية.

ب ـ القوانين المشتقة من مبدأ الحرية القلبي:

أولا: قانون تعديل مقياس العقل المجرد باقتراح وجود الثالث: يعمل العقل بلغة الحاسوب الثنائية (1,0)، التي تنشئ دائرة كهربائية منطقية تؤلف مقياسا لنطق الحق ومنع النطق بالباطل، فينتج منهما مقياسا كيفيا حادّا هو (إما أبيض × أو أسود ولا ثالث بينهما)، وهو مقياس نظري صوري مجرد مُفرغ من المادة، وهو ما لا يلائم ملكتي: الحس والقلب العمليتين؛ لذلك تتفقان على ردم الفجوة بين كيفيتي مقياس العقل المتنافرتين، فتقترحان على العقل أنْ يعدّل مقياسه ليلائم طبيعة الملكتين الأخريين، بوجود ثالث بين (إما/ أو)، ما يؤدي إلى ملء التجريد الصوري بالمادة، كالآتي:

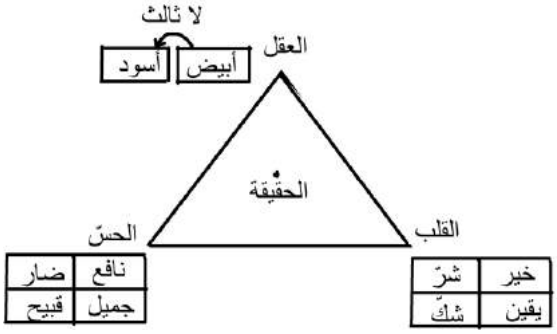

وبوجود الثالث يوجد مبدأ الحرية؛ لأنّ خياري المقياس العقلي الأرسطي يمثلان خيارا واحدا للقلب، نقيا ١٠٠٪، لا يوجد على أرض الواقع (أمّا خير، أو شرّ، ولا ثالث بينهما)؛ كصورة مثالية لا تنطبق إلا على الله؛ لذلك يصعب وجود النقاء المطلق على أرض الواقع؛ لذلك يُكرَهُ القلب على ارتكاب الخطأ كوسيلة وليس غاية مقصودة لذاتها بهدف الحفاظ على حريته، وهنا تكون الصورة الكاملة بدرجة ١٠٠٪ هي الدرجة المُثلى التي نقيس بالنسبة إليها نسبة النجاح والفشل العمليين الممكن للإنسان بلوغها بالقياس إلى ما لا يمكن بلوغه، كما هو الحال في نِسَبِ نجاح وفشل درجة الطالب: امتياز من ٩٠-٩٩٪، وجيد جدا ٨٠-٨٩٪ إلى غير ذلك حتى نحصل على درجة الفشل:

(٤٩ فما دون إلى الصفر). وعليه تكون أعلى درجة للمُثُل الواقعية في (منطق نظرية علم النقطة) التي نقتدي بها هي ٩٩٪ في أعلى تقدير عملي لها. أما درجة الكمال فهي لله وحده؛ لذلك يُعرَّف سلوك الشخصيات المثالية الواقعية بأنّها: التي تثبت نفسها بأنّها ليست آلهة بارتكابها خطأ واحد على الأقل، سُمّيَ بـ(ترك الأَوْلى).

أما نحنُ البشر الاعتياديون فدرجتنا الناجحة تُعرف بمصطلح علم الأخلاق القلبي بمساحة(الوسطية)، التي يقابلها التطرُّف بين الكيفيتين المتنافرتين للعقل المجرد من جهة، والتعقل الحسي التجريبي من جهة أخرى، بعد جمع الكيفيتين المتنافرتين وتقسيمها بمقياس مئوي يختار من بينها القلب المقدار الذي يعمّ خيره الأكثرية؛ لأنّ رضا الناس جميعا غاية لا تُدرك.

وتظهر هذه الوسطية الأخلاقية عند الجاحظ (ت٢٥٥هـ) بقوله: ((إنّ الحياءَ اسم لمقدار من المقادير، ما زاد على ذلك المقدار فسمِّه ما أحببت. وكذلك الجود اسم لمقدار من المقادير، فالسَّرف اسم لما فَضَلَ عن ذلك المقدار. وللحزم مقدار، فالجبن اسم لما فَضَل عن ذلك المقدار. وللاقتصاد مقدار، فالبخل اسم لما خرج عن ذلك المقدار. وللشجاعة مقدار، فالتهور اسم لما جاوز ذلك المقدار))[٧٦].

يُحذِّر الجاحظ هنا من حُكم القلب الأخلاقي الذي يميل فيه القلب إلى أوهام الصور العقلية الكلية المجردة، التي تطمح بلوغها الأشياء متجاوزة الوسطية، ما يؤدِّي إلى عكس معنى أو صورة الجود العملي إلى السَّرف، والحزم إلى الجبن، والاقتصاد إلى البخل، والشجاعة إلى التهوّر؛ لأنّ العقل المجرد يستعمل المقياس الصوري المتنافر الكيفيتين:(إما أبيض× أو أسود، ولا ثالث بينهما). فهو لا يميز إلا الصور الناصعة البياض، أو القاتمة السواد، وأما الثالث بينهما فهو يمثل جمعا بين المتناقضين؛ أي أنّ العقل المجرد يتعامل مع الكليّات؛ لذلك يمثل الجود عنده إعطاء المرء كلّ ما يملك، والبخل هو الامتناع

عن إعطاء أي شيء حتى الكلمة. ولا يعرف العقل المجرد أنّ بينهما ثالثا وسطا، يأخذ مساحة بين الصورتين العقليتين المتطرفتين تقع بين:(الجود والبخل) يُسمّى (الاقتصاد)، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿**وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً**﴾(٧٧).

كذلك توجد مساحة (وسطية) بين تصور (ثبوت الهوية العقلي)، و(صيرورة الهوية الحسية الجدلية)، تُسمّى (الثابت في المتغيّر)، فأنا أُسمّى (حيّا) تسمية عقلية صورية ثابتة ابتداء من الميلاد حتى ٧٠ سنة مثلا، وهذه التسمية ثابتة في متغيّر العمر الذي يتغيّر كلّ ثانية، ثمّ أَمُرُّ بلحظة تجمع بين المتناقضين (الحياة والموت)، تسمى بـ(القشة التي كسرت ظهر البعير)، تليها تسمية عقلية صورية ثابتة هي (ميّت) تستمر إلى يوم القيامة تتضمّن تغيّرا في عناصر الجثة كلّ ثانية، تليها لحظة تجمع بين (الموت والحياة) عند النفخ في الصُّور يوم القيامة. وهكذا يجدُ القلب مجاله كَحَكَمٍ يعمل بمبدأ الحرية الذي يُعطي نِسَبا تقريبية تُطمئِنُهُ بـ (اليقين النسبي) لكلّ كيفية صورية متنافرة، فيُقسِّم الحيّ على: (وليد، طفل، صبي، شاب، كهل، شيخ) كامتداد متصل تظهر وسطيته بالشباب الذي يقع بين صورتين متطرفتين: (وليد × شيخ) الذي يمكن أنْ يأخذ مساحة من (١٨-٤٠) عاما مثلا، يزيد أو ينقص بحسب الظروف.

ثانيًا: قانون اعمل ما تشاء على أنْ لا تضرَّ بأحد:

يشمل عدم إلحاق الضرر بالآخرين الإضرارَ بالنفس، لتكتمل صورة الحرية شاملة للجميع من دون استثناء أحد؛ ذلك أنّ الفرد الذي يريد ممارسة الإضرار بنفسه ليس معزولا عن الآخرين الذين تربطهم معه علاقة.

وقد وضع رسول الله (ص) قاعدة عملية لهذا التصور بقوله: ((إنّ قوما ركبوا سفينة في البحر فاقتسموا، فصار لكلّ رجلٍ موضعٌ، فنقر رجلٌ موضعه بفأس، فقالوا: ما تصنع؟ قال: هو مكاني أصنع به ما شئت. فإنْ أخذوا على يديه نجا ونجوا، وإنْ تركوه هلك وهلكوا))(٧٨).

وبعدم إلحاق الضرر المادي بالآخرين وبالنفس، فإنّ الله تعالى ضمن للإنسان فسحة من الحرية عظيمة لا يُكرهه على إنقاصها حتى الأنبياء (عليهم السلام) الذين يريدون مصلحته؛ لذلك عاتب الله تعالى حبيبه محمد(ص) حين ألحّ على الكفار بخطاب الإيمان، بقوله: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾(٧٩).

قال الطبرسي (ت٥٤٨هـ): ((لا ينبغي أن تُكرهَ الناس على الإيمان مع أنّك لا تقدر عليه؛ لأنَّ الله تعالى يقدر عليه ولا يريده؛ لأنّه ينافي التكليف))(٨٠).

تتيح هذه الفسحة العظيمة من الحرية التي ضَمَنها الله لمخلوقه الأثير (الإنسان)، رفضَ كلّ سلطة بشرية تفرض نفسها على تقييد حرية الإنسان، التي هي قوام كرامته والتي تحقق مشروع الله في نهاية المطاف، ببقاء ثلاثة عناصر في الآخرة؛ اثنان منهما مخلوقان هما: (الجنة والنار)، مقابل واحد هو الخالق. ومَنْ يعملْ على إكراه الناس بحجة أنّهم لا يعرفون مصالحهم لإدخالهم في الجنة جميعا، يكونوا ارتكبوا خطأ لا يُرضي الله، إذ تبقى النار فارغة، ويكون خَلْقُها ضربا من العبث.

ثالثا: قانون طمأنة القلب نسبيا لتعاضد الأدلة:

وهو قانون يسلط الضوء على حرية القلب في علاقته بنظام (مثلث الإدراك السليم)، اعتمادا على مبدأ (منطق نظرية علم النقطة)، وهو الآية الكريمة التي قيلت على لسان إبراهيم(ع)، التي يَستخلص منها القلبُ منطق البحث العلمي الحاسم للجدل العقيم بالتجريب المتكرر مع القضايا الحسية والغيبية أيضًا، ما يجعل نتائج العقل المجرد وحدها ظنية تحتمل الصدق والكذب، وليست كما يدّعي العقل المجرد بأنّها يقينية يقينا مطلقا، نظرا لتغيّر الواقع بالصيرورة المستمرة عبر الزمن، فما يُثبَتُ اليوم بالتجربة ليس بالضرورة يُثبَتُ غدا، وهذا يعني أنّ أخلاق القلب لابدّ لها من الاحتفاظ

بشيء من الشك، ليصبح حُكم القلب موضوعيا وأخلاقيا دقيقا حتى عندما تتعاضد الأدلة العقلية والحسية التجريبية، بمعنى أنّ القلبَ ينقد المبدأ الأول لـ(منطق نظرية علم النقطة). ويُسمّى هذا النقد بـ(النقد الذاتي)، الذي من دونه تقع نظرية علم النقطة في فخ ادعاء اليقين المطلق(الدوغمائية) التي تمثل طفولة العقل، وهي تدلّ على الجهل؛ لذلك يكون الشكّ منطقا عمليا(منهجا)، نفيد منه ما يأتي[٨١]:

١ـ الشك المنهجي جدلي يؤمن بصحة الفروض والمسلمات والبدهيات والنظرية المجربة تسليما وقتيا يطول أو يقصر؛ لذلك يقبل بتصورات العقل المجرد ولا يغلق باب الجدل العلمي حولها الذي يُحرِّك مثلث الإدراك إلى الأمام، بخلاف الجدل العقيم؛ لأنّ المعرفة نفسها جدلية، وعليه قيل: ((يستحيل أن يجد علما من العلوم مكانته الحقيقية في أي نسق [منطقي] دون أن يدخله الجدل، فيمحو ما فيه من انقفال وضيق وجمود))[٨٢] دوغمائي بما في ذلك مبدآ (منطق علم النقطة)، اللذين أردنا منهما صياغة نظرية منطقية تنظِّم الفكر العربي تعمل إلى جوار نظرية المنطق الأرسطي، ونأمل أنْ تأتي نظريات أخريات ليصبح الفكر العربي حرا. وبالحرية يعي الفكر ذاته حين يختار ما يناسب حاجات عصره من بين النظريات الفكرية المتاحة بين يديه، بدلا من عبودية الفكر التي تحدد خيارات التفكير بمنطق واحد.

٢ـ الشك المنهجي الجدلي يمثل نشاطا لا يهدأ، بمعنى لا ييأس من معرفة كلّ شيء، فاليأس ضد صيرورة الفكر التي تفتح باب إمكان المعرفة على مصراعيه، وتعزو عدم معرفة بعض الأشياء إلى وجود عقبات نحاول التغلّب عليه بمرور الزمن.

رابعًا: قانون المفرد والجزئي أكبر من الكل:

يختلف مجال القيم التي يرجع أصلها إلى مفهوم الاقتصاد الكلاسيكي، ثم انتقل إلى مفهوم المثال الواقعي في الأبحاث الجمالية، ثم انتقل إلى المنطق أيضًا، وأصبح يدلّ على ((لحظة مثالية نلحظها في شيء ما، بحيث تمضي إلى ما وراء إدراكنا التجريبي للوقائع))[٨٣]، أي التصور المثالي الخاص لما (ينبغي أن يكون عليه الشيء)، وبهذا يكون مجاله مختلفا عن مجال الوجود، الذي يمثّل المعرفة عن طريق (البحث فيما هو كائن أو موجود)، أما مجال القيم فيمثل غاية المعرفة، التي يجب أنْ تتجسد في نظرية علم النقطة بهيأة (المُثُل الواقعية). وهذا المجال يحتاج إلى براهين إضافية تلائم طبيعته في المجال المعنوي (السيميائي) المتعلق بأفراد معينين يقلبون نظرية العدد رأسا على عقب، إذ تجعل هذه البراهين (المفرد أكبر من الكلّ وأجزائه)، بخلاف رياضيات ملكتي العقل والحس، اللتين تستعملان علامة (=) في رياضياتهما. أمّا القلب فيبرهن على أنّ (1> الكلّ)، ويظهر ذلك حين ندخل مع أصحاب هذا المنطق بحجاج، فيستشهدون بشواهد كثيرة على ادعائهم، منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً**﴾[٨٤]، ولّما استمدّ جيش خالد بن الوليد الخليفة أبا بكر(رض) أرسل إليه رجلا واحدا هو القعقاع[٨٥]، فقيل له: ((أتمدّ رجلا قد ارْفَضَّ عنه جنوده برجل؟! فقال: لا يُهزم جيشٌ فيهم مثل هذا))[٨٦]، وحين عُيّرَ السموأل بقلّة قومه، والكثرة ـ بحسب توهم العقل والحس ـ أفضل من القلّة، حاججهم السموأل بمقياس القيمة القلبي وأثبت صحة العكس بقوله:

تُعيّرنا أنّا قليلٌ عديدنا فقلتُ لها إنّ الكرامَ قليلُ[٨٧]

وهذا يعني أنّ القلب يرى ما لا يراه العقل والحسّ؛ لأنّه يفيد منهما جميعا ويتجاوزهما إلى عالمه الخاص الغني بالتفاصيل الفردية؛ عالم القيم العليا الذي قد يشاكس فيه عالم العقل فيثور على مبدأ الثبوت، أو يشاكس عالم

الحس فلا يتوافق مع معاييره الجمالية والنفعية، ما يجعل مقياس (الحب× الكره) لا يتوافق دائما مع مقياس (الخير × الشر)، ومقياس (الجمال × القبح)، وذلك قوله تعالى: ﴿**وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ**﴾(٨٨)،و ﴿**لأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ**﴾(٨٩).

ولكن علينا الحذر من استعمال هذا القانون، إذ يوهمنا أحيانا بإعمام الجزئيات، عن طريق التقليد الأعمى للشخصيات التي يحترمها المقلِّد، فيؤدي إعمام الجزئي الخاص إلى خطأ فكري؟، نحو تقليد الرهبنة، التي عدّها القرآن الكريم بِدعة في النصرانية لم يفرضها الله عليهم، كانت لها مسوغاتها المشروطة كحوادث جزئية تخصّ أصحابها الأوائل، ثم تحوّلت إلى عادة اتبعها كثير من الفاسقين، وذلك قوله تعالى: ﴿**وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾(٩٠).

عزا الزمخشري(٩١) (ت٥٣٨هـ) أسباب نزول هذه الآية إلى اضطهاد المؤمنين بدين عيسى(ع) بعد رحيله عنهم، فكانوا أحرارا مبدعين بابتكارهم لخيار الفرار إلى الجبال مقابل إكراههم على خيار واحد هو ترك دينهم، لكنّ تقليد المتأخرين لهؤلاء جعل المقلدين عبيدا للتقليد لاختيارهم الترهّب خيارا وحيدا لحياة الإنسان الذي يصعب عليه الانفراد والاستقلال عن المجتمع، فيصبح عالة على غيره إذا ترهّب، وهو ما يُعرف بخطأ (إعمام الجزئي) الذي ارتكبه العقل العربي بكثرة، ظنًّا منه أنّه يمثل اقتداءً بسلوك الشخصيات المعتبرة، التي نهت بصراحة عن إعمام كثير من جزئيات حياتها التي لا تطيقها عامة الناس، ومنه نهي رسول الله(ص) عن الوصال في الصوم، ويعني صوم يومين فصاعدا من غير أكل وشرب، فقالوا: ((إنّك تواصل. قال: إنّي لست كهيئتكم. إنّي أُطعَمُ وأسقى))(٩٢)، وعن أنس قال: ((كان رسول الله(ص)

يصلّي في رمضان، فجئتُ فقمتُ إلى جنبه... حتى كنّا رهطا، فلّما حسّ النبي(ص) أنا خلفه، جعل يتجوّز في الصلاة. ثم دخل رحله [منزله] فصلّى صلاة لا يصلّيها عندنا.قال: قلنا له حين أصبحنا: أفطنتَ لنا الليلة؟ قال: فقال: نعم. ذاك الذي حملني على الذي صنعتُ))[٩٣].

وقد أوضح الإمام علي(ع) أنّ زهد الخاصة يجب أن يُفهم وسيلةً، وليس غاية في ذاته، فهو يخالف منهج (الوسطية)؛ لذلك ينبغي اتخاذه سنّة أو فلسفة حياة عامة، فالزهد السلبي مرفوض في الإسلام؛ لأنّه يضرّ بالمجتمع؛ لذلك نسبه إلى استحواذ الشيطان على الإنسان، بقوله لبعضهم: ((يَا عُدَيَّ نَفْسه لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ! أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا؟! ... قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَنْتَ فِي خُشُونَةِ مَلْبَسِكَ وجُشُوبَةِ[٩٤] مَأْكَلِكَ. قَالَ وَيْحَكَ إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيْلا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ))[٩٥]، أي لا يفور دمه حتى يظهر في عروقه[٩٦]، ثم يكفر بالله وبالنظام الاجتماعي والسياسي.

خامسًا: قانون(سلب الحرية): ضع نفسك مكان الجاني والمجني عليه:

لكي نعرف الوسطية في سلب الحرية أو (العقاب) علينا وضع أنفسنا في موضع الجاني المُسبب للضرر، الذي يلتمس التخفيف من القصاص من جهة، ثم نضع أنفسنا موضع المجني عليه المتضرر الذي يروم إنزال الضرر نفسه الذي وقع عليه، وربّما يبغي بطلب الزيادة عليه.

والقصاص هو ردّ فعل غريزي يشمل الإنسان والحيوان والجماد يعرف بقانون: (الفعل وردّ الفعل الذي يساويه بالمقدار ويعاكسه بالاتجاه)، وهو عقوبة قصوى، جاءت ردّا على من أراد البغي (الزيادة) في الجاهلية، إذ قالوا: ((لنقتلنّ الحرَّ منكم بالعبد منّا، والذكر بالأنثى، والاثنين بالواحد. فتحاكموا

إلى رسول الله(ص) حين جاء الإسلام فنزلت))[٩٧]: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ◆ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[٩٨]، التي يظهر فيها قانون (ضع نفسك محل الجاني والمجني عليه) لتحديد العقوبة القصوى كحقّ طبيعي يشمل الإنسان والحيوان والجماد، فضلا عن أنّ الآية نفسها تضمّنت تحبيب الحدّ الأدنى للعقوبة الذي يُعرف بوضع نفسك موضع (الجاني) الذي يلتمس العفو الإنساني أو (المروءة)، التي يرتقي بها الإنسان إلى ما فوق الحيوان والجماد (**فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ**)، أي استبدال بعض القصاص بالدية باتباع المعروف (المطالبة الجميلة)، التي يقابلها الجاني بالإحسان (عدم المماطلة وبخس الحقوق).

هذه هي نظرية أخلاق الواجب في العقاب، التي تقع بين القصاص، والعفو العام، الذي يكتفي بدلا من الدية بالاعتذار المعنوي، أما قوله: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ**﴾، فيشير إلى نظرية التبعات، أي المسوّغات التي بموجبها وُضِعت أقصى العقوبات (القصاص)؛ لأنّه رادع لارتكاب الجريمة، لذلك ساواه بالحياة كردّ فعل غريزي، يمنعنا من الفعل لخوفنا من ردّ الفعل.

خاتمة:

توصل البحث إلى جملة من النتائج لعلّ أهمها ما يأتي:

١ـ منطق علم النقطة منطق عربي قديم جديد؛ قديم لأنّه مستخلص من نصوص الحضارة العربية بعد الإسلام: القرآن الكريم وما تعززه من نصوص السنة النبوية وما أنتجه العقل العربي الحرّ تحت خيمتهما، وهو منطق جديد لأنّه بحسب اعتقادنا يلبّي بعض حاجاتنا المعاصرة. وهو مصوغ بمصطلحات تقنية قليلة وواضحة تنظّم الإدراك السليم بوساطة مثلث الإدراك الذي يحصر نقطة الحقيقة في حيز مثلث شكّلت نقاطه ملكات الإدراك الثلاث: (العقل والحس والقلب).

٢ـ منطق علم النقطة لا يُقارب الحقيقة بوساطة مثلث الإدراك السليم فحسب، بل ويبرهن عليها أيضًا، لذلك يكون معنيّا بالاستدلال الذي يُقسَّم على قسمين: الاستدلال الخاص: ويشير إلى الإجراءات القياسية (رياضيات العقل)، والاستدلال العام: وهو الذي يستعمل للإشارة إلى نظرية الحجاج، وبها يكون المنطق فنّا للتفكير، ليس مقصورا على الإجراءات القياسية.

٣ـ للمنطق العقلي الصوري قوانينه التي تنظّم عمله، وهي مشتقة من افتراض مبدأ ثبوت هوية الأشياء واطراد الطبيعة، وهي تُقدِّم معرفة رياضية فطرية، تقابلها قوانين المنطق الجدلي التي تُشتق من مبدأ الصيرورة، التي تسلط الضوء على الحركة الذاتية للموجودات التي تغيّر أحوالها من حال إلى أخرى، فتدفعها إلى الأمام، وكأنّها مجبولة على النقص الذي يحرِّكها ذاتيا إلى غاية هي كمال الاستقرار والتوازن، وبمعرفة قوانين العقل المجرد وقوانين الحس الجدلي يستطيع القلب أن يختار الاختيار النيّر من بين الثابت والمتغير، وإذا حُصر القلب في خيار واحد فإنّه يتكر بالكلمة خيارا ثانيا يضمن مبدأ الحرية، بهذا يصبح القلب ملكة إدراك واعية وليس ملكة أهواء متقلِّبة.

٥ـ تشكل أنواع المنطق الثلاثة في مثلث الإدراك التي تعمل بمبادئ مختلفة، منظومة متناقدة نقدا بمعنى الفصل بين الحق والباطل، والنقد من دون مقياس يصبح عبثا. ومقياس النقد هو جمع القلب بين نتائج العقل المجرد ونتائج الحس الجدلي، ليحكم بـ(الثابت في المتغيّر) والاحتفاظ ببعض الشك المنهجي، الذي ينقذ منطق علم النقطة من الدوغمائية التي تمثل طفولة العقل.

هوامش البحث:

---

(١) سورة البقرة: ٢٦٠.

(٢) سورة الأعراف: ٧١.

(٣) مستدرك نهج البلاغة، الهادي كاشف الغطاء: ١٦٣.

(٤) ظ: آفاق الفلسفة، د. فؤاد زكريا: ٣٨١.

(٥) ظ: قصة الفلسفة، ول ديورانت: ٣٤٢.

(٦) قصة الفلسفة، ول ديورانت: ٧٩.

(٧) ظ: سيميائيات التأويل، طائع الحداوي: ١٥٧.

(٨) ظ: الفلسفة الألمانية الحديثة، روديجر بوبنر: ٢٧٦-٢٧٧.

(٩) فلسفة العلم في القرن العشرين، دونالد جيليز: ١١-١٢.

(١٠) سيميائيات التأويل، طائع الحداوي: ١٥٨.

(١١) ظ: الموسوعة الفلسفية، لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين: ٤٩٠ (مقولات).

(١٢) سيميائيات التأويل، طائع الحداوي: ١٢٧.

(١٣) ظ: المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا: ٦٨٨/١.

(١٤) سورة البقرة: ١١٧.

(١٥) ظ: سيميائيات التأويل، طائع الحداوي: ١١٥.

(١٦) المقدمة، ابن خلدون: ٤٩٠، ظ: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي: ١٢١٨/٢، (العلم).

(١٧) المقدمة، ابن خلدون: ٤٨٩.

[١٨] سورة البقرة: ٣٠.

[١٩] مدخل إلى الفلسفة، حسام الآلوسي: ٩٤.

[٢٠] أرسطو، ألفرد أدوارد تايلور: ٣٩.

[٢١] أرسطو، ألفرد أدوارد تايلور: ٤٠.

[٢٢] ظ: سيميائيات التأويل، طائع الحداوي: ١٣٤.

[٢٣] ظ: المنطق، نظرية البحث، جون ديوي: ٥٥.

[٢٤] منطق البحث العلمي، كارل بوبر: ٢٨.

[٢٥] ظ: مدخل إلى الفلسفة، جون لويس: ٥٣.

[٢٦] ظ: الفلسفة الألمانية الحديثة، روديجر بوبنر: ٢٢٧-٢٢٨.

[٢٧] الفلسفة الألمانية الحديثة، روديجر بوبنر: ٢١٩.

[٢٨] ظ: المنطق، نظرية البحث، جون ديوي: ١٧٧.

[٢٩] ظ: مختار الصحاح، الرازي: ٣٧٥ (صير).

[٣٠] العين، الخليل: ٥٣٨ (صير).

[٣١] ظ: مبادئ أولية في الفلسفة، جورج بوليتزر: ١٣٣.

[٣٢] سورة الواقعة: ٦٣-٧٢.

[٣٣] ظ: القضايا المعاصرة في الفلسفة، عبد الفتاح الديدي: ٢٠٧.

[٣٤] ظ: نظرية بياجيه في الارتقاء المعرفي، بي. جي. واردزورث: ٧١.

[٣٥] ظ: مبادئ أولية في الفلسفة، جورج بوليتزر: ١٦١.

[٣٦] تُرجم هذا المثل العربي إلى الانجليزية بلفظه ومعناه؛ لأنّه يحمل فكرة منطقية جدلية عامة كالآتي: The strew that broke camel's back. ظ: القشة التي قصمت ظهر البعير، متاح على الموقع: www.wikipdia.org .

[٣٧] ظ: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: ٥٢٨.

[٣٨] سورة نوح: ١٤.

[٣٩] سورة الحج: ٥.

[٤٠] سورة الروم: ٢٢.

[٤١] ظ: مبادئ أولية في الفلسفة، جورج بوليتزر: ١٣٥.

(٤٢) الطريق والفضيلة، الحكيم الصيني لاوتسي: ٥٨.
(٤٣) ظ: منطق البحث العلمي، كارل بوبر: ٣٥.
(٤٤) ظ: القضايا المعاصرة في الفلسفة، عبد الفتاح الديدي: ٤٨.
(٤٥) ظ: مبادئ أولية في الفلسفة، جورج بولتيزر: ١٤٤.
(٤٦) سورة يونس:٤.
(٤٧) ظ: مدخل إلى الفلسفة، جون لويس: ٤٨.
(٤٨) سورة الزمر: ١٩.
(٤٩) سورة الملك: ١.
(٥٠) ظ: القضايا المعاصر في الفلسفة، عبد الفتاح الديدي: ٢١٠-٢١١.
(٥١) سورة التين: ٤-٦.
(٥٢) سورة البقرة: ٢٤٩.
(٥٣) ظ: دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة، صادق جلال العظم: ١٥١.
(٥٤) ظ: إنسانية الإنسان، رالف بارتون بري: ٤٦.
(٥٥) سورة البقرة: ٣٥.
(٥٦) ظ: الفلسفة،الأسس، ينغيل واربورتون: ١٢٩-١٣٠.
(٥٧) سورة البقرة: ٣٧.
(٥٨) إنسانية الإنسان، رالف بارتون بري: ٤١-٤٢.
(٥٩) نهج البلاغة، ضبط د. صبحي الصالح: ٧٥٢.
(٦٠) ديوان بشار بن برد، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين: ٥٩١.
(٦١) القضايا المعاصرة في الفلسفة، عبد الفتاح الديدي:٢٤٣.
(٦٢) نهج البلاغة، ضبط د. صبحي الصالح: ٣٠٠.
(٦٣) سورة النساء: ١١٤.
(٦٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٨٢٢/١، روح المعاني، الآلوسي: ١٨٩/٥.
(٦٥) روح المعاني، الآلوسي: ١٨٩/٥.
(٦٦) روح المعاني، الآلوسي: ١٨٨/٥-١٨٩.

(٦٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ❖فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ❖ فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلا تَأْكُلُونَ❖ مَا لَكُمْ لا تَنطِقُونَ﴾. سورة الصافات: ٨٩-٩٢.

(٦٨) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ❖ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ﴾. سورة الأنبياء: ٦٢-٦٣.

(٦٩) صحيح مسلم: ١٨٤٠/٤، ح(٢٣٧١).

(٧٠) ظ: المنطق، نظرية البحث، جون ديوي: ٥٨٤-٥٨٥.

(٧١) سورة البقرة: ٦٢.

(٧٢) نهج البلاغة، ضبط د. صبحي الصالح: ٥٤٥.

(٧٣) سنن أبي داود: ٤٧٢/٤، ح ٤/٥٢٦٨، باب (في قتل الذر).

(٧٤) دلائل الإعجاز، الجرجاني: ٣٤.

(٧٥) إنجيل متّى، آية: ٣-٥.

(٧٦) البيان والتبيين، الجاحظ: ٢٠٢/١-٢٠٣.

(٧٧) سورة الإسراء: ٢٩.

(٧٨) البيان والتبيين، الجاحظ: ٢٥/٢.

(٧٩) سورة يونس: ٩٩.

(٨٠) مجمع البيان، الطبرسي: ٢٠٦/٥.

(٨١) ظ: الفلسفة البراجماتية أصولها ومبادئها، د. علي عبد الهادي المرهج: ٧٥-٧٦.

(٨٢) القضايا المعاصرة في الفلسفة، عبد الفتاح الديدي: ٤٠.

(٨٣) الفلسفة الألمانية الحديثة، روديجر بوبنر: ١٦٦-١٦٧.

(٨٤) سورة النحل: ١٢٠.

(٨٥) القعقاع: أحد فرسان العرب وأبطالهم في الجاهلية والإسلام، شهد اليرموك وفتح دمشق وأكثر وقائع أهل العراق، سكن الكوفة وأدرك وقعة صفين فحضرها مع علي(ع)، وكان شاعرا فحلا، توفي نحو ٤٠هـ. ظ: الأعلام، الزركلي: ٢٠١/٥.

(٨٦) تاريخ الأمم والملوك، الطبري: ٢٤/٤.

(٨٧) ديوانا عروة بن الورد والسموأل: ٩٠.

(٨٨) سورة البقرة: ٢١٦.

[٨٩] سورة البقرة: ٢٢١.

[٩٠] سورة الحديد: ٢٧.

[٩١] ظ: الكشاف، الزمخشري: ٤/٤٧٩-٤٨٠.

[٩٢] صحيح مسلم: ٢/٧٧٤، ح(١١٠٢).

[٩٣] صحيح مسلم: ٢/٧٧٥، ح(١١٠٤).

[٩٤] الجَشب: طعام لا أُدْمَ فيه، أو ما لم يُتخل من الطعام. ظ: العين، الفراهيدي: ١٤٢.

[٩٥] نهج البلاغة، ضبط د. صبحي الصالح: ٤٤٠.

[٩٦] ظ: العين، الفراهيدي: ٩٧.

[٩٧] الكشاف، الزمخشري: ١/٢٤٦.

[٩٨] سورة البقرة: ١٧٨-١٧٩.

JOURNAL
of Ash-Sheikh At-Tousy University College
A Refereed Quarterly Journal

First year
No.3

ISSN
2304-9308